

كلمة شكر

قبل أن نتقدّم بالشّكر لأيّ مخلوق نشكر

الخالق سبحانه وتعالى

على أن هدانا وسدّد خطانا

وشكرنا لله يكون من شكرنا للنّاس وامتثالاً لذلك

نتقدّم بالشّكر الجزيل والتّقدير العميق للأستاذ

المشرف بوجمعة شتوان

الّذي نقول له: جزاك الله خيراً حيث منحنا كلّ

الثّقة

ولم يبخل علينا بنصائحه وتوجيهاته القيّمة

والشّكر موصول كذلك لأعضاء لجنة المناقشة

لتحمّلهم عبء مراجعة هذا العمل المتواضع

فتقبّلوا منّا أسمى التّحيات والعرفان

وجزاكم الله خيراً

إهداء

أبدأ بالتي تحت أقدامها جنّتي، ورضاهها سعادتي ومفتاح هدايتي، ومنبع حناني ودرب نجاحي

أمّي الحبيبة

إلى رمز التّحدّي الذي علّمني أنّ الحياة كفاح وصبر، وأنّ العلم نور وشرف، وهو أعلى وأعزّ ما

أملك في هذه الحياة

والدي العزيز

إلى من كان دائماً بمثابة والدي عمّي وزوجته

إلى من لا يمكن للكلمات أن توفّيها حقّها، ولا يمكن للأرقام أن تحصي فضائلها

إلى جدّتي الحبيبة أطال الله في عمرها

إلى زوجي ورفيق دربي في الحياة زوجي

طاهر

إلى القلوب الطّاهرة والرّقيقة، والنّفوس البريئة

إلى رياحين حياتي إخوتي وأخواتي الذين أحبّهم

إلى من تذوّقت معهنّ أجمل اللّحظات صديقاتي الحميمات

إلى من أسهمت في إنجاز هذا العمل صديقتي الوفيّة

كهينة

وإلى كلّ عائلة طالب صغيراً وكبيراً وعائلة مساسي

إلى أستاذي الفاضل بوجمعة شتوان

إهداء

إلهي لا يطيب الليل إلا بشكرك، ولا يطيب النهار إلا بطاعتك، ولا تطيب اللحظات إلا بذكرك، ولا

تطيب الآخرة إلا بعفوك، ولا تطيب الجنة إلا برؤيتك جلّ جلالك

إلى من بلغ الرسالة وأدى الأمانة ونصح الأمة



إلى نبي الرحمة ونور العالمين محمد

إلى من كلله الله بالهيبه والوقار، إلى من علمني العطاء دون انتظار

إلى من أحمل اسمه بكل افتخار، وستبقى كلماته نجوى أهتدي بها في اليوم والغد وإلى الأبد

والذي العزيز أمدّ الله في عمره.

إلى ملاكي في الحياة، إلى معنى الحنان، إلى من كان عزاؤها سرّ نجاحي وحنانها بلسم جراحي إلى أعلى

الحياب

والدتي العزيزة

إلى من هم أقرب إليّ من روعي، وهم أتمدّ عزائي وإصراري

إلى سندي وقوّتي وملاذي وملجئي بعد الله

إلى من علموني معنى الحياة، وتذوّقت معهم أجمل اللحظات

إخوتي: سليمان، فريزة، صفيان، يوبا والكتكوتة المدلّلة يسرى

إلى من لا يمكن للكلمات أن توقّفها حقّها

إلى جدّتي أطال الله في عمرها

إلى رفيقة دربي وحبّية قلبي

إلى روضة وكلّ أعضاء الفوج الخامس

إليكم جميعاً أهدي هذا البحث المتواضع

كهينة

مقدمة

مقدمة:

الدارس للغة العربية يجدها غنية بمفرداتها، وجملها الفريدة، وموضوعاتها الأنيقة وأساليبها التي تزخر بالدرر؛ حيث يلجأ الناطق بها إلى اختيار ما يشاء من أجل إيصال ما في ذهنه من أفكار، أو ما في نفسه من أحاسيس مع أقلّ جهد ممكن، ويتم ذلك عن طريق الحذف، الذي يُعتبر ظاهرة لغوية تشترك فيها جميع اللغات الإنسانية، ونجده أكثر وضوحاً وثباتاً في اللغة العربية، لما جُبلت عليه من ميل إلى الإيجاز والاختصار في الكلام دون أن يؤدي ذلك إلى الإخلال بالمعنى؛ حيث يقال في هذا الشأن إنّ خير الكلام ما قلّ ودلّ.

فاللغة العربية لطائف وأسرار وفوائد أودعها الله سبحانه وتعالى، وميّزها عن سائر اللغات الإنسانية، فباللغة العربية أنزل أعظم كتاب ألا وهو القرآن الكريم، المعجزة الخالدة في كلّ النواحي وبمختلف المقاييس، والذي وجدنا فيه ظاهرة الحذف بأنواعها المختلفة.

ومن هذا المنطلق رأينا أهمية البحث في هذا الموضوع الموسوم بعنوان: **بلاغة الحذف في اللغة العربية آيات من القرآن الكريم "نموذجاً"**. وتكمن أهميته في أنّه يتناول بلاغة الحذف في اللغة ودوره في إنتاج مختلف الخطابات وتداولها؛ كونه يُضفي صبغة جمالية على اللغة، ولا يشعر القارئ بالملل عند القراءة. وعليه ارتأينا البحث في هذا الموضوع لأسباب نخص بالذكر منها:

- الكشف عن الأثر الذي يتركه الحذف في اللغة؛

- دور الحذف في تحقيق الجانب الجمالي للغة وتفعيل دورها في التأثير والتداول.

وقد ساعدنا الإطلاع على مجموعة من البحوث والدراسات المتخصصة في مجال الحذف من أهمها في اعتقادنا: ظاهرة الحذف عند "ابن جنّي" في كتاب المحتسب، عالج فيه موضوع الحذف من حيث وظيفته النحوية، والضوابط التي يجب اتباعها عند استعماله في تأكيد الرغبة في الإطلاع عليه ودراسته، وقد انطلقنا من مجموعة تساؤلات سنحاول الإجابة عنها، وهي:

- ما أثر الحذف في اللغة؟

- ما الهدف من توظيف الحذف في اللغة؟ وما مدى بلاغته فيها؟

ولقد استندنا، بالعودة إلى ما سبق، في تشكيل مادّة البحث؛ لأننا وجدناه يتقاطع مع بحثنا حيث يهدف إلى:

- التّعريف بمواطن الحذف في اللّغة؛
- التّعريف بظاهرة الحذف؛
- كيفية تأثيره في المعنى.

وفيما يتعلّق ببحثنا فقد أردنا من خلال تحليلنا لآيات من القرآن الكريم أن نبيّن الجمال الذي يزيده الحذف في اللّغة، وإبراز دوره من الناحية البلاغيّة، مع بيان الأغراض منها. وقد استدعى البحث تقسيمه إلى فصلين، في الفصل الأوّل تناولنا ماهية الحذف، الذي ينقسم بدوره إلى أربعة مباحث، في المبحث الأوّل تناولنا مفهوم الحذف في اللّغة والاصطلاح، وفي المبحث الثّاني تكلمنا عن موقف النّحاة من ظاهرة الحذف، وفي المبحث الثّالث فصلنا في شروط الحذف، وخصّصنا المبحث الرّابع للحديث عن أنواع الحذف. وقمنا في الفصل الثّاني بتحليل بعض الآيات القرآنيّة التي ورد فيها الحذف وبيان الغرض البلاغي من خلالها.

أمّا فيما يخصّ المنهج الذي اتّبناه فإنّ طبيعة البحث اقتضت المنهج الوصفيّ التحليليّ لأنّه هو المناسب للبحث:

- وصف الظّاهرة: سنقوم بوصف الحذف، وكيفية وروده في اللّغة، وكذا شروطه وأنواعه؛
 - تحليل الآيات: حلّلنا آيات من القرآن الكريم، وذلك لإبراز مواطن الحذف فيها؛
 - تقييم الآيات: وذلك لإظهار الهدف من الحذف في القرآن الكريم؛
- أمّا خاتمة البحث فقد تضمّنت أهمّ النتائج التي توصّلنا إليها.

وننقّدم بجزيل الشّكر إلى كلّ من ساندنا ودعمنا في إنجاز البحث، وعلى رأسهم الأستاذ المشرف "الدّكتور بوجمعة شتوان" الذي له الأثر المحمود في بحثنا.

الفصل الأوّل

ماهية ظاهرة الحذف

المبحث الأول: مفهوم الحذف.

تتميز اللغة العربية بأنها لغة الإيجاز، فقد يُحذف من الكلام جملة أو اسم أو حرف دون أن يقع اللبس. ويقع الحذف في أساليب مختلفة؛ كأسلوب القسم، المبتدأ والخبر، المضاف والمضاف إليه، المفعول به، ونجد أنّ مفهوم الحذف يتعدّد من باحث إلى آخر، ومن معجم إلى آخر، وسنحاول إدراج ما جاء في المعاجم من تعاريف له، وأوّل معجم نستعين به هو معجم (لسان العرب).

أوّلاً - لغة.

عرّف ابن منظور الحذف بقوله: "الحذف: حذف الشيء يحذفه حذفاً: قطعاً من طرفه، والحجّام يحذف الشعر، من ذلك. والحذافة: ما حذف من شيء فطرح وخصّ اللحياني به حذافة الأديم. الأزهري: تحذيف الشعر تطريزه وتسويته، وإذا أخذت من نواحيه ما تُسوّيه به فقد حذفته، وقال امرؤ القيس:

لها جبهة كسرة المجرّ حذفة الصانع المقتدر

وهذا البيت أنشده الجوهري على قوله حذفة أي هيأه وصنعه، قال: وقال الشاعر يصف فرساً، وقال النضر: التحذيف في الطرة أن تجعل سكينياً كما تفعل النصارى. وأذن حذفاً: كأنها حذفت أي قطعت. والحذفة: القطعة من الثوب، وقد احتذفت وحذفت رأسه⁽¹⁾.

وفي معجم الصحاح نجد حذف الشيء: إسقاطه، يقال: حذفت من شعري ومن ذنب الدابة؛ أي أخذت... وحذفت رأسه بالسيف، إذا ضربته فقطعت منه قطعة.⁽²⁾ وأيضاً ورد مصطلح الحذف في قاموس المنجد: "حذف: - حذفاً: قطع وقص: «حذف ذنب طائر». «حذف عبارة» - من: حذفاً: قطع، أسقط: «حذف جملة

¹ - أبو الفضل جمال الدين مكرم ابن منظور، لسان العرب، مج 9، ط1، دار صادر، بيروت-لبنان، 1990، ص39 ص40.

² - الجوهري: الصحاح، دار الحدائث، ط2، 1983، مادة (حذف)، ص1341.

من خطاب»// اقتطع من مبلغ، أخرج قسماً من كمّية. حذف: في النحو إسقاط بعض أجزاء كلمة أو جملة لسبب ما، مثل حذف نون المثني عند إضافتها⁽¹⁾. وهناك من عرفه كالاتي: "الحذف، قطف الشيء من الطرف كما يحذف طرف ذنب الشاة.

حيث نجد في قاموس المنجد أن الحذف في النحو هو اسقاط جزء من الكلمة أو جملة لسبب ما.

المحذوف: الزقّ. قال الأعشى:

(قاعداً حوله الندامى فما ينفكّ يوتى بموكر محذوف)

والحذف الرمي عن جانب والضرب عن جانب.

وحذفه بالسيف: على ما فسرته من الضرب عن جانب.

والحذف: ضرب من الغنم السود الصغار، واحداً حذفة⁽²⁾.

أما الحذف فقد عرفه آخرون بأنه قطف الشيء من الطرف والحذف معناه الغنم كما جاء في معجم أساس البلاغة للزمخشري: "حذف: حذف ذنب فرسه إذا قطع طرفه، وفرس محذوف الذنب، وزقّ محذوف: مقطوع القوائم، وحذف رأسه بالسيف ضربه فقطع منه قطعة، وحذف الأرنب بالعصا: رماه بها، يقال الحذف بالعصا والحذف بالعصى.

ومن المجاز: حذفه بجائزة: وصله بها، وما في رحله حذافة؛ أي شيء يسير من طعام وغيره، ونقول أكل فما أبقى حذافة، وشرب فما ترك شفافة، وحذف الصانع

¹-صبحي حموي، المنجد في اللغة العربية المعاصرة، ط3، بيروت، دار المشرق، بيروت، 2008، مادة حذف، ص264.

²-خالق داد ملك، الجمال البلاغي في الحذف القرآني برعاية الفواصل عند المفسرين والبلاغيين، مجلة القسم العربي، جامعة بنجان، باكستان، 2011، ص77.

الشّيء: سواه تسوية حسنة، كأنه حذف كل ما يجب حذفه، حتّى خلا من كلّ عيب وتهذّب، ومنه فلان محذف الكلام⁽¹⁾.

كما نجد أيضا أن من المجاز قولنا إذا وصلنا أحدا بجائزة حذفه بها ، أي أعطاه جائزة.

وجاء في كتاب الطّرازي للعلوي: "الحذف في أصل اللّغة الرّجم بالشّيء، يقال حَذَفَهُ بالعصا رجمه بها"⁽²⁾.

يعني الحذف عند الطرازي العلوي الرّجم بالعصا.

نستنتج من خلال هذه التعاريف أنّ هذه المعاجم تتفق على أنّ الحذف هو الإسقاط والقطع.

ثانياً: اصطلاحاً.

1- عند النّحاة واللّغويين.

إنّ الحذف ظاهرة شديدة الوضوح في كتب العربية، تناولها النّحاة والبلاغيون والمفسّرون، وعقد ابن جنّي باباً سمّاه "باب في شجاعة العربيّة" قائلاً في مستهلّ حديثه: "اعلم أنّ معظم ذلك إنّما هو الحذف والزيادة، والتّقديم والتّأخير، والحمل على المعنى والتّحريف"⁽³⁾ من خلال هذا التّعريف نلاحظ بأنّ ظاهرة الحذف تمّ تناولها من قبل النّحاة بقدر كبير من الأهميّة، وخصّصوا لها مكانة مركزيّة في أبحاثهم لهدف يتّصل بحذف التّفسيّرات العميقة، تفادياً للالتباس الذي قد يقع في الأفكار التي يجب أن تصل إلى ذهن القارئ بكلّ دقّة وسرعة، بدون أيّ تحريف أو إخلال

¹-أبو القاسم محمود بن عمر بن محمد بن عمر الخوارزمي الرّمخسري، أساس البلاغة، ط1، دار صادر، بيروت-لبنان، 1992، ص118.

²-ستنا محمد علي، الإعجاز بإيجاز الحذف في القرآن الكريم، مجلة العلوم والبحوث الإسلاميّة، ع2، فبراير 2011، جامعة السودان ، الخرطوم ،كلية اللّغات، ص3.

³-أبو الفتح عثمان بن جني، الخصائص، ط3، تح: محمد علي النّجار، مصر، 1987، مركز تحقيق التّراث، ص360.

بالمعنى ونعمد في حديثنا إلى حذف بعض العناصر؛ لكن بوجود دليل وقرائن مصاحبة سواء كانت حالية أو عقلية أو لفظية.

يقرّر ابن جنّي أنّ الحذف يعترى "الجملة والمفردة والحرف والحركة، وليس شيء من ذلك إلاّ عن دليل يدلّ عليه، كما يرى أنّ سمة الإيجاز التي تتسم بها العربية وتعدّ من خصائصها الأصلية، تجعل الحذف وارداً فيها بكثرة، واعلم أنّ العرب إلى الإيجاز أميل، وعن الإكثار أبعد، ألا ترى أنّها في حال إطالتها وتكريرها مؤذنة باستكراه تلك الحال وملاها"⁽¹⁾، فمن خلال هذا التعريف نلاحظ بأنّ الحذف يمكن أن يكون في جملة أو حرف أو كلمة.

كما نجد سيبويه أيضاً يقول في الكتاب: "فمما حذف وأصله في الكلام غير ذلك لم يك ولا أذر وأشباه"⁽²⁾. نلاحظ من خلال هذا التعريف بأنّ سيبويه أشار إلى وقوع الحذف، سواء كان متصلاً بالصيغ أو بالتراكيب، وبيّن كيفية الاستدلال على المحذوف.

2- عند البلاغيين.

إنّ الحذف عند البلاغيين "هو ما يكون بحذف كلمة أو جملة مع قرينة تعين على المحذوف"⁽³⁾ وأدقّ وصف هو ما قاله عبد القاهر الجرجاني المتوفي (816هـ)، بأنّه: "باب دقيق المسلك، لطيف المأخذ، عجيب الأمر، شبيه بالسحر فإنّك ترى به ترك الذكر أفصح من الذكر، والصمت عن الإفادة أزيد للإفادة، وتجذك أنطق ما تكون إذ تنطق، وأنّم ما تكون بياناً إذا لم تُبّن"⁽⁴⁾.

¹- أبو الفتح عثمان بن جنّي، الخصائص، ص300.

²- سنتا محمد علي، الإعجاز بإيجاز الحذف في القرآن الكريم، ص5.

³- المرجع نفسه، ص5.

⁴- الجرجاني عبد القاهر، دلائل الإعجاز، شرحه وعلّق عليه محمد التنجي، دار الكتاب العربي، بيروت ط2، 1997، ص131.

اعتماداً على هذه المقولة نجد أنّ عبد القاهر قد شبّه الحذف بالسّحر، بحيث رأى أنّ خير الكلام ما قلّ ودلّ، كما أنّه اعتبر الحذف صمتاً عن الإفادة أزيد للإفادة معناه أنّ كلّ ما يُحذف يزيد في بيان الفكرة الأصليّة.

وقد عرّف ابن الأثير الحذف كما عرّفه عبد القاهر الجرجاني.

المبحث الثاني: بلاغة الحذف عند النّحاة وموقفهم من ذلك.

أولاً: بلاغة الحذف عند سيبويه.

قبل أن نتطرّق إلى بلاغة الحذف عند النّحاة واللّغويين، نشير إلى تقسيمات

الحذف، وهي نوعان:

- ما يتّصل بالصّيغ: أي حذف حرف أو أكثر من أحرف الكلمة.

- ما يتّصل بالتراكيب: أي حذف عنصر أو أكثر من عناصر الجملة.⁽¹⁾

ويعكس حديث النّحاة عن ظاهرة الحذف بتعليلها في بعض المواضع بطول الكلام، وتخفيف الثّقل والجنوح إلى الإيجاز، ومن طبائع العرب في القول إنّهم كانوا يميلون إلى اختيار الأخفّ إذا لم يكن ذلك مخللاً بكلامهم. والحذف لا يكون فقط على مستوى الجملة؛ بل يتعدّى ذلك، وسنحاول أن نبيّن رأي سيبويه في هذا الغرض:

1- حذف نون الوقاية من إنّ وكأنّ ولكنّ: يشير سيبويه إلى أنّ العرب

يستثقلون في كلامهم التّضعيف عند قولهم إنّني وكأنتي، ولما كثر استعمالهم إيّاها حذفوا الّتي تلي الياء⁽²⁾، ونلمس في هذا الحذف ميل العرب إلى حذف الثّقيل من كلامهم.

¹ - طاهر سليمان حمودة، ظاهرة الحذف في الدرس اللغوي، الدار الجامعيّة للطباعة والنشر والتّوزيع الاسكندرية، ص173.

² - ينظر: أسعد خلف العوادي، العلل النحوية في كتاب سيبويه، دار العامد، عمّان، ط1، 2009، ص56.

2- حذف نون الوقاية مع لعلّ: حذف نون الوقاية مع لعلّ أكثر من الإثبات قال تعالى: ﴿لَعَلِّي أَبْلُغُ الْأَسْبَابِ﴾ (غافر:36)، ونجد سببويه قد بيّن الحذف لأنّ النون يمكن إدغامها مع اللّام، لقريهما من بعضهما ومخرجهما واحد. (1)

حيث أن الفعل المضارع المعتل الآخر يحذف آخره، أي حذف حرف من حروف العلة.

في هذا الصّدّد نقول بأنّ "لعلّ" عند إضافة النّون تدغم مع اللّام، فعوض قولنا "لعلّني" ندغم النّون مع حذف حرف اللّام؛ لأنّ مخرجهما من ذلق اللّسان؛ أي لهما نفس المخرج.

3- أمّا في ما يخصّ الفعل المضارع المعتلّ الآخر فنجد حذف آخره في الجزم وكما نعلم فالفعل المضارع المعتلّ الآخر هو ما كان آخره حرفاً من حروف العلة (واي)، ومثال ذلك (يرمي، ويرجو) ويكون جزمها بحذف آخرها. مثل (لم يرم، ولم يبرج) وهذا الحذف كي لا يلتبس الجزم بالرفع. (2)

حيث أن الأفعال الخمسة تجزم و تنصب بحذف النون.

4- حذف النون في الأفعال الخمسة: لقد ثبت لدى النّحاة بأنّ علامة رفع الأفعال الخمسة ثبوت النّون، أمّا علامة جزمها ونصبها فحذف النّون، كقوله تعالى: ﴿فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا وَلَنْ تَفْعَلُوا﴾ (البقرة:24)، حيث إنّ النّصب والجزم يتوافقان وذلك بحذف النّون. (3)

نستنتج أن تاء التّأنيث تحذف إذا فصل بين الفعل و فاعله المؤنث بكلام.

5- حذف تاء التّأنيث: تحذف تاء التّأنيث إذا فصل بين الفعل و فاعله المؤنث بكلام لأنّ الحذف هنا أجمل وأحسن، كما في قولنا: "حضر القاضي امرأة" حذف تاء الفعل حضر. (4)

¹-المرجع السابق، ص57.

²-ينظر: أسعد خلف العوادي، العلل النحوية في كتاب سببويه، ص108.

³-ينظر: المرجع نفسه، ص216.

⁴-ينظر: المرجع السابق، ص117.

6- حذف الخبر بعد لولا: نجد في هذا الشأن اتفاقاً بين النحويين؛ حيث إن الخبر إن كان كوناً مطلقاً وجب حذفه، ومثال ذلك قول عمر رضي الله عنه: "لولا عليّ لهلك عمر" فالتقدير لولا عليّ موجود، وهنا وجب حذفه؛ لأنّ هذا يرجع إلى كثرة الاستعمال⁽¹⁾.

7- حذف اسم لا النافية للجنس: قد يحذف اسم لا النافية للجنس، كما قد يحذف خبرها، ولا يمكن حذفهما معاً، بل يجب الإبقاء على أحدهما، كقولنا: (لا زيد) كأنك قلت (لا أحد كزيد)، وقولهم (لا عليك)؛ أي (لا بأس عليك)، وإنّما حذف لكثرة الاستعمال، ونجد أنّ ابن يعيش قد فصل في حذف اسم لا في هذا المثال وأرجع ذلك إلى كثرة الاستعمال.⁽²⁾

لقد أرجع ابن يعيش حذف اسم لا إلى كثرة الإستعمال.

أمّا في ما يخصّ الحذف في التراكيب، فنذكر:

1- حذف الفعل من (أهلاً ومرحباً): وقد علّل سيبويه هذا الحذف بكثرة الاستعمال، وكذلك حذف الفعل من الأسماء والصفات التي أجريت مجرى المصادر في الدعاء، نحو: هنيئاً مريئاً⁽³⁾.

نجد أنّ سيبويه علل حذف الفعل من "أهلاً وسهلاً" بكثرة الإستعمال.

2- علّة حذف المفعول به وجوباً: حيث نجد أنّ سيبويه ذكر علّة حذف عامل المفعول به كما في قول العرب: (هذا ولا زعماتك) أي (ولا أتوهم زعماتك)، وقد علّل هذا الحذف بكثرة الاستعمال؛ حيث قال: "هذا باب يُحذف منه الفعل لكثرتة في كلامهم حتّى صار بمنزلة المثل. كما نجد كذلك حذف عامل المفعول به في التقدير

¹-ينظر: طاهر سليمان حمودة، ظاهرة الحذف في الدرس اللغوي، ص215.

²-ينظر: أسعد خلف العوادي، العلل النحوية، ص164.

³- ينظر: سيبويه، الكتاب، تح عبد السلام هارون، دار الكتب العلميّة، بيروت، ط3، ج1، 1988 ص297-280.

حيث ذكر سيبويه أنّ العامل في التّحذير واجب حذفه، نحو قولنا: (إيّاك والأسد) كأثّه قال: إيّاك فانّقين والأسد⁽¹⁾.

وهذا الحذف أيضاً لكثرة الإستعمال.

3- حذف عامل الحال وجوباً: ومثال ذلك: أخذته بدرهم فصاعداً، وقد حذف صاحب الحال والعامل فيه، والتّقدير: أخذته بدرهم فذهب الثّمن فصاعداً، والثّمن صاحب الحال، والفعل هو العامل في الحال⁽²⁾.

4- حذف المستثنى بعد إلاً و غير مع ليس: يُحذف المستثنى في الكلام، وذلك بعد إلاً أو غير المسبوقتين بليس، ولا يستعمل هذا الحذف إلاً بعد ليس. ومثال ذلك: (ليس إلاً) و (ليس غير)، والمراد ليس إلاً ذاك. ونجد أنّ سيبويه قد علّل هذا الحذف بقوله: "هذا باب يُحذف المستثنى فيه استخفافاً"⁽³⁾، حيث إنّ ذلك إلى المخاطب.

5- حذف العامل في المنادى: والهدف منه هو كثرة الاستعمال؛ أي إنّ النداء يكثر في الكلام، فصارت (يا) بدلاً من اللفظ بالفعل، كقولنا: يا محمّد، فحذفنا الفعل (أريد) وصارت (يا) بدلاً من اللفظ بالفعل⁽⁴⁾.

ثانياً: موقف النّحاة من هذه الظّاهرة.

نجد بأنّ القدماء من نحاة وبلاغيين قد عونا بتفسير ظاهرة الحذف، التي تعتبر ظاهرة لغويّة، وتختلف المواقف من هذه الظّاهرة باختلاف الآراء الموجّهة لها. وسنحاول أن نبين ذلك من خلال ذكر موقف النّحاة من ذلك.

- موقف النّحاة من ظاهرة الحذف: لا شك أنّنا سنعمد في حديثنا أو كتابتنا إلى حذف كثير من العناصر التي تتكرّر في الكلام، أو التي نستطيع الاستدلال عليها من قرائن حالّيّة أو مقالّيّة، ونحن نستطيع (في الكلام) فهم هذه العبارات التي حذف

¹- ينظر: أسعد خلف العوادي، العلل النّحوية، ص164.

²- سيبويه، الكتاب، تح: عبد السلام هارون، دار الكتب العلميّة، ط3، بيروت 1988، ج1، ص315-316.

³- ينظر: المرجع السابق، ص172.

⁴- ينظر: أسعد خلف العوادي، العلل النّحوية، ص194.

جانبا منها، اعتماداً على القرائن بحيث لو افترضنا تجرّدها عن هذه القرائن لزمنا أن نعيد المحذوفات التي فهمنا معانيها من قبل دون أن نتلفظ بها.

إنّ فهمنا لكثير من العبارات الموجزة، يعتمد على تقديرنا لألفاظ غير منطوقة في لغة الحديث، أو غير مكتوبة في ما نقرأه، ومن ثمّة فلا مجال لإنكار هذه الظاهرة جملة، على الرغم من إمكان وقوع الخلاف في بعض تفصيلاتها عند تقدير المحذوفات⁽¹⁾.

يتبيّن لنا من خلال هذا الكلام أنّ الجانب المحذوف في الكلام لا يعني حذفه في المعنى، بل يمكننا فهم معاني كثيرة دون أن ننطق بها، وذلك من خلال تفسيراتنا للقرائن المختلفة.

وقد تناول القدماء هذه الظاهرة بالدراسة، وبعثوا بمصطلحين هما "الحذف والإضمار"، ووقع استعمال كلّ منهما معاقباً للآخر؛ بحيث يبدو للنّاظر أنّ لهما دلالة واحدة، وقد انتقد ابن مضاء القرطبي هذا الخلط في استعمال المصطلحين بمعنى واحد غالباً، والتّفريق بين استعمالهما في أحيان قليلة، فالنّحاة يفرّقون بين الإضمار والحذف؛ حيث يقولون: إنّ الفاعل يضمّر ولا يحذف، وذلك حيثما أمكن تقديره بضمير مستتر، فكأنّهم يريدون بالضمير ما لا بدّ منه، وبالمحذوف ما قد يستغني عنه، بيد أنّهم لا يسيرون على هذه التّفريقة بين المصطلحين؛ بل يخلطون حين يقولون هذا بفعل مضمّر لا يجوز إظهاره، والفعل بهذه الصّفة لا بدّ منه، ولا يتمّ الكلام إلّا به، وهو النّاصب، فلا يوجد منصوب إلّا بناصب، وإن كانوا يعنون بضمير الأسماء، ويعنون بالمحذوف الأفعال، ولا يقع الحذف إلّا في الأفعال أو الجمل، لا في الأسماء، فهم يقولون في قولنا: الذي ضربتُ زيد، إنّ المفعول محذوف تقديره ضربته، فإن فرّق بينهما بما هو مقطوع بأنّ المتكلّم أراد، وبما يظنّ

¹ - ابن مضاء القرطبي، الرّد على النّحاة، تح: شوقي ضيف، دار الفكر العربي، ط1، القاهرة، 1947 ص105.

أنّ المتكلم أراد، ويجوز أن يريد، فهو فرق، لكن إطلاق التحوين لهذين اللفظين لا يأتي موافقاً لهذا الفرق⁽¹⁾.

ويفهم من هذا أنّ الحذف والإضمار ليس لهما نفس الدلالة؛ حيث إنّ الإضمار يظهر دائماً للنّاظر على الرّغم من حذفه، ولا يمكن الاستغناء عنه. أمّا في الحذف فيمكننا الاستغناء عن الكلام الذي حذف.

والواقع أنّ المصطلحين يستعملان بمعنى واحد عند النّحاة ابتداءً من سيبويه، ولا توجد تفرقة دقيقة تراعى في استعمالها، باستثناء إضمار الفاعل الذي لا يسمونه حذفاً، وسيبويه يتكلم في مواضع كثيرة عن الحذف في الأسماء والأفعال، وعن الإضمار في الأفعال؛ بحيث لا يتبين من استعماله تفرقة بينهما⁽²⁾.

ونلاحظ هنا أنّه على الرّغم من الانتقادات الموجّهة للتفرقة بين الحذف والإضمار، إلّا أنّه يبقى في نظر النّحاة أنّه ثمة علاقة بينهما، إلّا الاستثناء الذي بيّنه لنا في ما يخصّ إضمار الفاعل الذي لا يعتبرونه حذفاً.

وقد نبّه سيبويه في بداية كتابه إلى وقوع الحذف في اللّغة، سواء أكان متصلاً بالصيغ أم بالتراكيب، وبين كيفية الاستدلال على المحذوف، وهو ما يعرف بالأصليّة والفرعيّة، فقال: "اعلم أنّهم ممّا يحذفون الكلم، وإن كان أصله في الكلام غير ذلك، وأشبه ذلك، وعنوان هذا الموضوع عنده". إنّ ما يكون في اللفظ من الأعراس، يدلّ على أنّه يعدّ الحذف عارضاً يعرض فيه الكلام، وأنّ الأصل أن يردّ الكلام بغير حذف، وهو ما يتفق عليه النّحاة جميعاً، وما نراه شبيهاً بما يقرّه التحويون من وجود بنية عميقة، ترتبط بالمعنى ووجود ما يسمّى بجملة البذرة⁽³⁾.

ويقرّر ابن جنّي أنّ الحذف يعتري "الجملة والمفرد والحرف والحركة، وليس شيء من ذلك إلّا عن دليل يدلّ عليه"⁽⁴⁾، وأنّ المحذوف إذا دلّت الدلالة عليه كان في

¹-ينظر: طاهر سليمان حمودة، ظاهرة الحذف في الدرس اللغوي، ص19.

²-المرجع السابق، ص20.

³-طاهر سليمان حمودة، ظاهرة الحذف في الدرس اللغوي، ص24.

⁴-المرجع نفسه، ص25.

حكم الملفوظ به، إلا أن يُعترض هناك من صناعة اللفظ ما يمنع منه، أي إن كلّ تقدير لمحذوف يقتضيه المعنى، ولا تعارضه قوانين النحو هو الأصل قبل الحذف⁽¹⁾.

المبحث الثالث: شروط الحذف.

يعمد المتكلم في حديثه أو كتابته إلى حذف كثير من العناصر التي تتكرّر في الكلام، أو التي يستطيع الاستدلال عليها من قرائن مصاحبة، حالية كانت أو عقلية أو لفظية، لتجنّب طول الجملة الذي يسبّب مللاً وتكراراً، وهذا ما يحفزنا ويدفعنا إلى الفهم السريع للمعنى المراد؛ ولكن في بعض الأحيان يكون الحذف قبيحاً حين يؤدي إلى فقدان الكلام لمعناه، ويكون حسناً وهذا ما يزيده رونقاً وجمالاً، ولهذا وجب التعرّف على شروط الحذف التي متى توفّرت كان الحذف مقبولاً، ومن بين النحاة الذين تطرّقوا إلى سرد شروط الحذف نجد ابن هشام الأنصاري، وهو أول من جمع شروط الحذف، واستقصاها في كتابه (مغني اللبيب)، وسنتناولها في ما يأتي:

1- وجود الدليل على المحذوف: يعدّ وجود دليل على المحذوف أهمّ شروط الحذف، فالدليل ينزله منزلة المذكور، وقد بيّن ابن جنّي أهمية هذا الشرط بقوله: "قد حذف العرب الجملة والمفرد والحرف والحركة، وليس شيء من ذلك إلا عن دليل عليه، وإلا كان فيه ضرب من تكليف علم الغيب في معرفته"⁽²⁾.

وقد بوّب في كتابه (الخصائص) للحذف بدليل؛ حيث قال: "باب في أنّ المحذوف إذا دلّت الدلالة عليه كان في حكم الملفوظ به" واستدلّ على ذلك بقوله: "من ذلك أن ترى رجلاً قد سدّد سهماً نحو الغرض، ثمّ أرسله، فتسمع صوتاً، فتقول: القرطاس والله؛ أي: أصاب القرطاس. ف (أصاب) الآن في حكم الملفوظ به"⁽³⁾.

¹-المرجع نفسه، ص25.

²-ابن جنّي، الخصائص، ج2، ط1، تح: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلميّة، لبنان، 2001 ص362.

³-ابن هشام الأنصاري، مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، دار إحياء الكتب العربيّة، القاهرة، ج3، ص786.

والمقصود بالدليل القرينة، فالقرينة عنصر مهم لمعرفة المحذوف، وعدم وجود القرينة يؤدي إلى اللبس وعدم فهم المراد، وإلا لم يتمكن من معرفته، فيصير اللفظ مخلاً بالفهم، ولئلا يصير الكلام لغزاً... وهو معنى قولهم: لا بد أن يكون فيها دليل على ما أُلقي⁽¹⁾.

والقرينة المعينة على معرفة المحذوف تنقسم في مجملها إلى ثلاثة أقسام: قرينة لفظية، وقرينة حالية، وقرينة صناعية، نصلها في ما يأتي:

أ- **القرينة اللفظية**: وهي الألفاظ والكلمات الموجودة في الكلام، الدالة على ما فيه من حذف، وعدّ الجاحظ اللفظ أول العناصر الدالة على المعاني؛ حيث قال: "أولهما اللفظ"⁽²⁾، ومن خلال هذه القرينة نلاحظ بأنها تنحصر في الألفاظ والكلمات الموجودة في ذلك الكلم المحذوف، وتتمثل القرائن اللفظية في الآتي:

- العناصر اللفظية داخل السياق، لتدلّ على المحذوف، وقد تكون متقدمة عليه أو متأخرة عنه أو قائمة مقامه. فالقرينة اللفظية المتقدمة الدالة على المحذوف كتوجيه ابن جنّي قراءة ابن أبي إسحاق وإبراهيم بن أبي بكير ﴿في يوم عاصف﴾ (إبراهيم: 18) بكسر (يوم) من غير تنوين على حذف الموصوف وإقامة الصفة مقامه أي: في يوم ريح عاصف، والذي حسن الحذف تقدّم ذكر الريح ﴿مثل الذين كفروا بربهم أعمالهم كرماد اشتدت به الريح في يوم عاصف﴾ (إبراهيم: 18) أما القرائن اللفظية المتأخرة كقوله تعالى: ﴿وإذا قيل لهم اتقوا ما بين أيديكم وما خلفكم لعلكم ترحمون﴾ (يس: 54)، إذ نلاحظ في هذه الآية أنّ هناك حذفاً لجواب الشرط، وهو جملة فعلية تقديرها (أعرضوا).

- العناصر اللفظية خارج سياق النص، فالمحذوف في آية يستدلّ عليه من سور أخرى. وقد وجّه ابن جنّي قراءة الحسن البصري⁽³⁾ ﴿بل تأتيهم بغتة﴾ (الأنبياء: 40)،

¹- ابن جنّي، الخصائص، ص 362.

²- أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ، البيان والتبيين، دار مكتبة الهلال، بيروت، 1423هـ، ص 82 (نقلاً عن أحمد بن عوض الرحيلي، ظاهرة الحذف عند ابن جنّي ص 22).

³- المرجع السابق ص 23.

ففرى هنا بأنّ الفاعل مضمر وهو (الساعة)؛ أي فتأتهم الساعة بغتة، فأضمرها لكثرة ما ترددت في القرآن الكريم.

ب- القرينة الحالية: المقصود بها "جملة العناصر المكوّنة للموقف الكلامي وتشمل الكلام المنطوق، وشخصية المتكلم والسماع، وتكوينهما الثقافي، وشخصيات من يشهد الكلام... والموضوعات المتّصلة بالكلام وموقفه، وأثر الكلام، والعوامل الاجتماعية ذات العلاقة بالسلوك اللغوي لمن يشارك في الموقف الكلامي، كحالة الجوّ... والوضع السياسي، ومكان الكلام، والبيئة المحيطة به... إلى أشباه ذلك من أمور تلامس النص" (1).

وقد تنبّه علماء اللغة إلى أهمّية القرينة الحالية في فهم المعنى، وبيان المقصود فهذا سيبيويه يبيّن أهمّية القرائن الحالية المصاحبة للحدث الكلامي في معرفة المبتدأ وذلك أنك رأيت صورة شخص، فصار آية لك على معرفته فقلت: زيد وربّي (2).

ج- القرينة الصناعية: القرينة الصناعية أو الدليل الصناعي نسبة لصناعة النحو، قال ابن هشام ذاكراً للدليل الصناعي: "وهذا يختصّ بمعرفته النحويون؛ لأنّه عُرف من جهة الصناعة" (3)، ويعني به القواعد والقوانين النحوية التي يستدلّ من خلالها على معرفة المحذوف دون غيرها من القرائن الأخرى، سواء كانت لفظية أو حالية.

من أمثلة الأدلة الصناعية قراءة الحسن البصري وعبد الرحمن بن هرمز الأعرج وابن كثير (4) ﴿لا أقسم بيوم القيامة﴾ (القيامة: 01)، [لأقسم بيوم القيامة] بلام من غير الألف حيث وجّهها ابن جنّي على حذف المبتدأ، وتقديره (لأنا أقسم)، وعليه تكون اللام لام الابتداء (5)، والفعل هو الذي يدلّ على الحال.

¹-ينظر: سيبيويه، الكتاب، ص256.

²- المرجع نفسه، ص130.

³-ابن هشام، مغني اللبيب، ص589.

⁴-ينظر: أحمد بن عوض الرّحيلي، ظاهرة الحذف عند ابن جنّي في كتاب المحتسب، ص26.

⁵-المرجع نفسه، ص26.

ويبعد أن تكون اللّام للقسم؛ لأمرين هما⁽¹⁾:

- أنه لو كان الفعل للمستقبل، لكانت نون التوكيد وجوباً، فقيل: لأقسمنّ.

- كما لا يجوز أن يقع فعل الحال جواباً للقسم.

ومن الأمثلة التي مثل لها ابن هشام⁽²⁾ قوله: "قمت وأصكّ عينه" فالتقدير في هذا المثال وأنا أصكّ بحذف أنا؛ لأنّ واو الحال لا تدخل على المضارع المثبت الخالي من قد.

وفي "إنّها لإبل أم شاء؟" فالتقدير هنا: أم هي شاء؟ فنلاحظ بأنّه في هذا المثال حذف (هي) لأنّ أم المنقطعة لا تعطف إلّا الجمل".

ومن خلال ما سبق يتّضح أنّ التقديرات الصنّاعية للمحذوف هي أثر التكلّف التحويلي؛ لأنّ فهم المعنى لا يتطلّب الأشياء المحذوفة، ولا يتوقّف فهمه على تقديرها بل يكون المعنى تاماً بدونها.

وقد أشار ابن جنّي إلى الاختلاف الموجود بين التقدير الصنّاعي والمعنى بقوله: "وإن كان تقدير الإعراب مخالفاً لتفسير المعنى، تقبلت تفسير المعنى على ما هو عليه، صحّحت طريق تقدير الإعراب، حتّى لا يشذّ شيء منها عليك، وإياك أن تسترسل، فتنفسد ما تؤثر إصلاحه، ألا تراك تفسّر نحو قولهم: ضربت زيدا سوطاً أنّ معناه: ضربت زيدا بسوط... ولكن طريق إعرابه أنّه على حذف المضاف، أي ضربته ضربة سوط، ثمّ حذفت الضربة، على عبرة حذف المضاف. ولو ذهبت تتأوّل ضربته سوطاً على أنّ تقدير إعرابه: ضربة بسوط، كما أنّ معناه كذلك للزمك أن تقدّر أنّك حذفت الباء، كما تحذف حرف الجرّ في نحو قوله: أمرتك الخير،... فتحتاج إلى اعتذار من حذف حرف الجرّ، وقد غنيت عن ذلك أنّه بقولك: إنّه على

¹-المرجع نفسه، ص26.

²-ابن هشام "مغني اللبيب"، ص798..

حذف المضاف؛ أي: ضربة سوط، ومعناه ضربة بسوط⁽¹⁾. ومن خلال كلام ابن جنّي نلاحظ بأنّ التّقدير الصّناعيّ للمحذوف كان من أجل الاختصار والتّفسير. فالاختصار وقلة التّقدير والتأويل يتطلبون التّقدير الصّناعي، وإن لم يطابق المعنى، وهذا ما جعل ابن جنّي يشترط في كون المحذوف في حكم الملفوظ به "المحذوف إذا دلّت الدّلالة عليه كان في حكم الملفوظ به، إلّا أن يعترض هناك من صناعة اللفظ ما يمنع منه"⁽²⁾.

2- ألا يكون المحذوف كالجزم: يعني النّحاة ب: كالجزم الفاعل ونائبه والأصل فيهما أنّهما لا يحذفان، وإنّما يستتران في الفعل، كما لا يمكن حذف اسم كان حيث أنّ فاعل الفعل المسند إلى واو الجماعة أو ياء المخاطبة يحذف عند التّأكيد بالنّون لالتقاء الساكنين. نحو قولنا: (لتبلون، فإمّا ترين) حيث إنّ اللفظ عند حذف الضمير (أنتم) قد بقي ما يدلّ عليه، وهو الضمّة في حالة واو الجماعة، والكسرة في حالة ياء المخاطبة.

وقد ورد في اللّغة ظاهرة حذف الفاعل، كقوله: "لا يزني الزّاني حين يزني وهو مؤمن، ولا يشرب الخمر حين يشربها وهو مؤمن"؛ حيث إنّ فاعل الفعل يشرب محذوف⁽³⁾.

ونجد مواضع أخرى للحذف، منها:

- فاعل (أفعل) في التّعجب: "إذا تقدّم له نظير يدلّ عليه"⁽⁴⁾، نحو قوله تعالى: ﴿أسمع بهم وابصر يوم يأتوننا﴾ (مريم: 38)، عند إسناد الفعل إلى نائب الفاعل وحذف الفاعل فيه مشهور.

¹- أحمد بن عوض الرّحيلي، ظاهرة الحذف عند ابن جنّي في كتاب المحتسب، ص 28.

²- ابن جنّي، الخصائص، ص 285.

³- طاهر سليمان حمودة، ظاهرة الحذف في الدّرس اللّغوي، ص 136.

⁴- ينظر: المرجع نفسه، ص 136.

- عند إقامة البديل مقام الفاعل. نحو: ما قام إلا هند، فلفظ (هند) الذي يعرب فاعلاً ليس كذلك عند التحقيق؛ إذ أصل الكلام: ما قام أحد إلا هند، بدليل التزام التذكير في الفعل على الرغم من كون الفاعل مؤنثاً حقيقي التأنيث.

- فاعل (قلّ وكثر وطال) إذا اتصلت بها (ما الزائدة) حيث تكفها عن العمل في الفاعل.

- عند حذف المضاف وإقامة المضاف إليه مقامه، وقد عدّه سيبويه من الحذف اتساعاً؛ حيث يعمل الفعل في اللفظ لا في المعنى، نحو: بنو فلان يطوهم الطريق والأصل يطوهم أهل الطريق، فحذف الفاعل في المعنى وهو (أهل) وأقيم المضاف إليه مقامه فاعلاً في اللفظ⁽¹⁾.

3- عدم نقض الغرض: إنّ الغرض من الحذف هو التخفيف والاختصار لذلك لا يحسن الحذف مع التوكيد؛ لأنّ المؤكّد مرید للقول، والمحذوف مرید للاختصار ومثال ذلك قولنا: الذي رأيت نفسه زيد بحذف العائد وتوكيد إنّما يقال: الذي رأيت نفسه زيد، ويقرّر ابن جنّي "أنّ كلّ ما حذف تخفيفاً فلا يجوز توكيده لتدافع حالية به، من حيث التوكيد للإسهاب والإطناب، والحذف للاختصار والإيجاز"⁽²⁾.

نستنتج من خلال هذا بأنّ غرض الحذف غالباً ما يكون للتخفيف، وأيّ غرض يخالف هذا الغرض يوجب الذّكر وعدم الحذف، لذا يمتنع الحذف في المواطن الآتية:

- يمتنع حذف المؤكّد تأكيداً لفظياً للتناهي بينهما، فالمراد من التوكيد التطويل والإطناب، والمراد من الحذف الإيجاز والاختصار، فالتوكيد يقتضي الاعتناء بالمؤكّد، والحذف ينافي ذلك⁽³⁾ مثلاً عندما نقول: جاء التلاميذ جاء التلاميذ، يمتنع أن نقول: جاء التلاميذ ونحن نريد التوكيد، أمّا التوكيد المعنويّ ففي حذف المؤكّد به

¹-ينظر: طاهر سليمان حمودة، ظاهرة الحذف في الدرس اللغوي، ص137.

²- ابن جنّي، الخصائص، ج2، ص287.

³-أحمد بن عوض الرّحيلي، ظاهرة الحذف عند ابن جنّي في كتاب المحتسب، ص33.

خلاف، فقد ذهب جماعة من النحاة منهم الخليل وسيبويه لجواز حذف المؤكّد في نحو: مررت بزيد وأتاني أخوه أنفسهما، على تقدير: هما صاحباي أنفسهما، فحذف الخبر مع المبتدأ، وأبقى توكيد المبتدأ⁽¹⁾.

وذهب جماعة من النحاة كالأخفش والفرسي وابن جنّي إلى امتناع حذف المؤكّد⁽²⁾ الذي هو العائد في جملة الصلّة، فنقول: "الذي ضربت نفسه زيد، كما تقول: الذي ضربته نفسه زيد، قيل: هذا عندنا غير جائز، وليس ذلك لأنّ المحذوف هنا ليس بمنزلة المثبت؛ بل لأمر آخر، وهو أنّ الحذف هنا إنّما الغرض به التّخفيف لطول الاسم، فلو ذهبت توكّده لنقصت الغرض. وذلك أنّ التّوكيد والإسهاب ضدّ التّخفيف والإيجاز، فلمّا كان الأمر كذلك، تدافع الحكمان فلم يجز أن يجتمعا"⁽³⁾. وقال في موضع آخر: "ما حذف تخفيفاً، فلا يجوز توكيده، لتدافع حالية به من حيث التّوكيد للإسهاب والإطناب، والحذف للاختصار والإيجاز"⁽⁴⁾، وهو الأصل لما ذكر من التّنافي بين التّوكيد والحذف.

ولنقض الغرض امتنع حذف نون التّوكيد الثّقيلة دون الخفيفة في بعض المواضع لأنّ معنى التّوكيد فيها أقوى من الخفيفة⁽⁵⁾، قال ابن جنّي عن حذف نون التّوكيد: "نقض الغرض إذ كان التّوكيد من أماكن الإسهاب والإطناب والحذف من مغان الاختصار والإيجاز"⁽⁶⁾.

¹-المرجع نفسه، ص33.

²-ابن هشام، مغني اللبيب، 171.

³-ابن جنّي، الخصائص، ج1، ص288.

⁴-ابن هشام، مغني اللبيب، ص288.

⁵-المرجع نفسه، ص288.

⁶-أحمد بن عوض الرّحيلي، ظاهرة الحذف عند ابن جنّي في كتاب المحتسب، ص34.

ولنقض الغرض امتنع حذف عامل المصدر المؤكّد لفعله، مثل: (حضرت حضوراً) فلا يحذف فعله؛ لأنّ المصدر لم يذكر إلاّ لتوكيده وتقويته، ولا يؤكّد إلاّ مذكوراً⁽¹⁾.

4- ألاّ يؤدّي الحذف إلى اللّبس: من الشّروط المهمّة في الحذف، ألاّ يؤدّي إلى اللّبس وخفاء المعنى، اللّذان يكونان نتيجة لعدم وجود القرينة، أو عدم كفايتها في الدّلالة على المحذوف، بحيث أنّ حذف عنصر أو أكثر يجب ألاّ يؤدّي إلى الغموض واللّبس على المخاطب، لهذا وجب وجود قرينة مصاحبة للكلام؛ حيث يدرك من خلالها المخاطب العناصر المحذوفة، ولو عدت أو كانت غير كافية لتقدير المحذوف بطل الحذف، وأصبح غير جائز؛ إذ يؤدّي إلى اللّبس، لذلك يمنع حذف الموصوف مع إبقاء صفته، نحو: مررت بطويل. لأنّ القرينة العقليّة لا تكفي لمعرفة الموصوف؛ إذ يمكن أن يقدره المخاطب بإنسان أو طريق أو غير ذلك⁽²⁾.
لذا يرى ابن جنّي حذف (همزة الاستفهام) ضرورة خاصّة بالشّعر، عند أمن اللّبس، وقوّة الدّلالة عليها⁽³⁾.

ونقل توسّع ابن جنّي في القياس على حذف المضاف مطلقاً؛ حيث أجاز (جلست زيداً) على تقدير (جلوس زيد)، واعترض عليه النّحاة في ذلك لما فيه من اللّبس حيث إنّ المعنى لا يتعيّن لاحتمال أن يكون المعنى (جلست إلى زيد)، فحذفت (إلى) وانتصب ما كان مجروراً بما على نزع الخافض⁽⁴⁾.

فمن خلال ما سبق نلاحظ بأنّه ليس فيه لبس للمخاطب؛ لأنّه بصدد معرفة الشّيء المحذوف من الكلام، ومعنى هذا أنّ "الإلباس وعدمه إنّما يكون بالنسبة إلى

¹-ابن هشام، مغني اللّبيب، ص180.

²-المرجع نفسه، ص158.

³- أحمد بن عوض الزّحيلي، ظاهرة الحذف عند ابن جنّي في كتاب المحتسب، ص29.

⁴-ابن جنّي، الخصائص، ج2، ص454.

المخاطب الذي يلقي المتكلم كلامه إليه، لا بالنسبة إلى أمثالنا، فإنه وإن كان عندنا من قبيل الالتباس مفهوم واضح عند المخاطب به في ذلك العصر⁽¹⁾.

5- ألا يكون المحذوف عوضاً عن شيء.

فلا يجوز حذف ما جاء عوضاً عن محذوف⁽²⁾ نحو: أما أنت منطلقاً انطلقت أصل الجملة: لأن كنت منطلقاً، حذفت (كان) وعوّض عنها بـ (ما) ثم أدغمت نون (أن) في ميم (ما) للتقارب بينهما في المخرج، وانفصل الضمير المتصل، وأصبح ضميراً منفصلاً⁽³⁾ ونحو قولك: افعِل هذا، إمّا هذا، إمّا لا، أصل الجملة: افعِل هذا إن كنت لا تفعل غيره، ثم حذفته كان وما بعدها عدا (لا) وعوّض عنها بـ (ما)، ثم أدغمت ميم (ما) في نون (إن)⁽⁴⁾.

6: ألا يكون المحذوف عاملاً ضعيفاً.

لقد قرّر ابن هشام عدم جواز حذف الجار مع بقاء عمله، ولا يجوز حذف الجازم والنّاصب للفعل إلا في مواضع قويت فيها الدّلالة، وكثر فيها استعمال تلك العوامل وفي ما يأتي بعض مواقع حذف الجار⁽⁵⁾:

- يحذف حرف الجرّ الدّاخل على مميّز "كم" الاستفهاميّة، إذا دخل عليها حرف جرّ. نحو: بكم درهمٍ اشتريت هذا، والتّقدير بكم من درهم.

أمّا في ما يخصّ الجازم فيحذف ويبقى عمله في جواب الشرط المحذوف لدلالة الأمر أو النهي السابق عليه، مثل "اننتي أكرمك"⁽⁶⁾ فمن خلال هذا المثال نلاحظ بأنّ هناك حذف اللّام والتّقدير في هذه الجملة هو اننتي لأكرمك.

7- ألا يؤدي الحذف لاختصار المختصر.

¹-أحمد بن عوض الرّحيلي، ظاهرة الحذف عند ابن جنّي في كتاب المحتسب، ص30.

²-ابن هشام، مغني اللّبيب، ص794.

³-أحمد بن عوض الرّحيلي، ظاهرة الحذف عند ابن جنّي في كتاب المحتسب، ص36.

⁴-ابن هشام، مغني اللّبيب، ص794.

⁵- المرجع السابق، ج2، ص146.

⁶-ينظر: طاهر سليمان حمودة، ظاهرة الحذف في الدّرس اللّغوي، ص147.

وفي هذا الشّرط قال ابن جنّي: "حذف الحروف لا يسوغه القياس، لما فيه من الانتهاك والإجحاف"⁽¹⁾. ويرجع ذلك إلى كون "الحروف إنّما دخلت الكلام لضرب من الاختصار، فلو ذهبت تحذفها، لكنت مختصراً لها هي -أيضاً- واختصار المختصر إجحاف به"⁽²⁾.

حيث أن ابن جنّي يقول بأن الحروف لا يجب حذفها لأن حذفها يعتبر اختصاراً للمختصر.

وهنا يمكن القول بأنّ الحرف ينوب عن كلمة أو جملة، ومثال ذلك: قام القوم إلّا زيد، فقد نابت (إلّا) عن استثنائي، وهي فعل وفاعل، وفي قولنا: ليت لي مالاً فقد نابت (ليت) عن أتمني، وقولنا أكلت من الطّعام، فقد نابت (من) عن البعض؛ أي أكلت بعض الطّعام⁽³⁾، ومنه يمكن القول بأنّ هذه الحروف هي نوائب عن جمل، ولا يجب حذفها.

8- ألاّ يؤدّي الحذف إلى تهيئة العامل للعمل وقطعه عنه.

من شروط الحذف ألاّ يؤدّي الحذف إلى تهيئة العامل للعمل وقطعه عنه، ومن أجل ذلك يمنع البصريون حذف المفعول الثّاني في مثل: ضربني وضربته زيداً، ولا يجوز ضربني وضربت زيداً؛ لأنّ الحذف يؤدّي إلى تهيئة الفعل الثّاني (ضربت) للعمل في (زيد) على أنّه مفعول به، ثمّ يقطع ذلك العمل كون زيد فاعلاً للفعل الأوّل (ضربني)، ولا يجوز هذا الحذف إلّا في الضّرورة. مثل قول شاعر عاتكة:

بعكاظ يعشى الناظرين إذا هم لمحوا شعاعه

ففي هذا البيت يوجد فعلاّن (يعشى ولمحوا) تنازعا فاعلاً واحداً هو (شعاعه) فالفعل الأوّل يطلبه فاعلاً له، والثّاني يطلبه مفعولاً، وقد أعمل فيه الأوّل، وأعمل

¹-ابن جنّي، الخصائص، ج1، ص281.

²-المرجع نفسه، ص275.

³-المرجع السابق، ص274.

الثاني في ضميره، ثم حذف ذلك الضمير للضرورة، والتقدير قبل الحذف: يعشى شعاعه الناظرين إذا لمحوه⁽¹⁾.

9- ألا يؤدي الحذف إلى إعمال العامل الضعيف مع إمكان إعمال العامل

القوي.

من شروط الحذف ألا يؤدي الحذف إلى إعمال العامل الضعيف مع إمكان إعمال العامل القوي، لذا يمتنع حذف المفعول به (الهاء) عند البصريين. في نحو: زيدٌ ضربته⁽²⁾.

فيمتنع أن يقال: زيدٌ ضربتُ؛ لأنّ في حذف المفعول إعمال الابتداء -وهو عامل معنوي- فيعرب (زيد) مبتدأ، مع التمكن من إعمال الفعل -وهو عامل لفظي- والعامل اللفظي أقوى من العامل المعنوي، فيعرب (زيد) مفعولاً به. ولأنّ في حذف المفعول مخالفة للشّرط السابق، حيث يتهياً الفعل (ضرب) للعمل في زيد، فيصبح مفعولاً به، ثمّ يقطع برفعه على الابتداء. فإذا حذف المفعول وجب نصب (زيد) فتصبح الجملة: زيداً ضربتُ، خروجاً من العلتين⁽³⁾.

وفي ختام هذه الشّروط التي وضعها النّحاة يتبيّن لنا أنّها متفاوتة في الأهميّة حيث إنّ أهمّها التي تظهر في الوجود هي وجود الدّليل على المحذوف، ثمّ يليه في الأهميّة ألاّ يؤدي الحذف إلى اللّبس في فهم المعنى وإدراك المقصود.

المبحث الرابع: أنواع الحذف عند النّحاة.

يلجأ المتكلّم أثناء تواصله مع الأفراد الآخرين إلى الحذف في كلامه بشرط ألاّ يحدث خلل في المعنى، وأن يكون هناك دليل يدلّ على العناصر المحذوفة، وهذا الحذف إمّا أن يكون متّصلاً بالصّيغ، مثل حذف حرف أو أكثر من أحرف الكلمة

¹-ينظر: ابن هشام، مغني اللّبيب، ج2، ص159.

²-ابن هشام، مغني اللّبيب، ص795-796.

³-المرجع نفسه، ص770.

أو حذف الفعل أو الاسم. وإما أن يكون حذفاً على المستوى التركيبي، ويشمل حذف الجمل.

أولاً- الحذف في الصيغ (أو الحذف الصرفي والصوتي): حيث أن بعض الكلمات تتعرض إلى حذف في مقطعها الأخير، ويعتبر هذا الجزء أكثر مقاطع الكلمة تعرضاً للسقوط، وأكثر الحروف تعرضاً له أحرف العلة (واي) وحرف النون سواء أكان أصلياً أم حرف إعراب أم نونا خفيفة للتوكيد، وكذلك الهمزة والتاء والتثوين وكذلك الحركات (الضمة والكسرة والفتحة) وتعتبر الفتحة أقل الحركات حذفاً. وفي ما يأتي نذكر مواضع حذف كل منها:

1- حروف العلة: حيث تحذف قياساً في آخر الكلمة عند التقاء الساكنين صوتاً لا خطأً. نحو (ركعتا الفجر) و(يرمي الرجل)، وتحذف صوتاً وخطأً إذا كان الساكنان في كلمة واحدة.

كما تحذف وجوباً من آخر الكلمة في المضارع الناقص في حالة الجزم، نحو: لم يغز وأصلها يغزو، وفي الأمر، مثل: اخش، كما يحذف حرف المد للضرورة من داخل الكلمة كقول الأسود بن يعثر: فألحقت أخراهم طريق الأهم⁽¹⁾

ومن خلال هذا المثال الذي أورده الشاعر نلاحظ بأن هناك حذفاً في كلمة الأهم والتقدير قبل الحذف هو: أولاهم كما تحذف أيضاً عند الترخيم في النداء، مثل قولنا: منصور تصبح: يا منصور⁽²⁾

ب- النون: تتعرض النون للحذف عندما تكون آخر الكلمة، ومواقع حذفها كما يأتي:

- تحذف من الأفعال الخمسة في حالتها الجزم والنصب، وكذلك في صيغة الأمر من هذه الأفعال.

- تحذف نون المنتهى والجمع المذكر السالم، نحو⁽¹⁾: مرسلو، ويدا.

¹-ينظر: طاهر سليمان حمودة، ظاهرة الحذف في الدرس اللغوي، ص174-175.

²-المرجع نفسه، ص177.

ومن خلال المثالين، نلاحظ بأنّ هناك حذفاً لنون المثني في كلمة يدا، وتقديرها في المثني يدان. كما ورد حذف نون الجمع في كلمة مرسلو، وتقديرها مرسلون.

ج- الهمزة: نتناول هنا مواضع حذف الهمزة، التي هي جزء من كلمة، سواء أكانت أصلية كهزمة سأل أم زائدة كهزمة أكرم، ويذكر ابن مالك في ألفيته حذف الهمزة، فيقول:

وحذف همزة أفعال استمرّ في مضارع وتبني متّصفاً⁽²⁾

ومواضع حذف الهمزة للتخفيف هي:

- تحذف وجوباً في مضارع أفعال، واسم فاعله، واسم مفعوله. نحو: مضارع أكرم. فيقال: يُكرم، واسم الفاعل: مُكرم بكسر الراء، واسم المفعول: مُكرم بفتح الراء.

- تحذف همزة الوصل، وهي كلّ همزة يتوصّل بها إلى النطق بالسّاكن، وحذفها صوتاً، مثل: واكتب، واستغفر.

- تحذف همزة القطع في ألفاظ، مثل: صيغة الأمر، مثال: يأخذ ← خُذ⁽³⁾.

يتبيّن لنا من خلال هذه الأمثلة أنّ الهمزة قد وقع فيها الحذف، وذلك لتقادي التّقل، فمثلاً عند قولنا واقرأ، لا تنطق همزة الوصل.

كما تحذف همزة القطع في مثل قولنا: أخذ في الأمر فتصبح خُذ، وعلة ذلك هو كراهية التقاء الهمزتين.

د- التّاء: يرد حذفها في ما يأتي:

- تحذف من آخر الأعداد من ثلاثة إلى عشرة، إذا كان المعدود مؤنثاً، مثل قولنا: ثلاث نساء، وحذفها هو علامة التّأنيث⁽⁴⁾.

- كما تُحذف أيضاً من آخر الكلمة المنسوب إليها، وسبب الحذف هو تركيب النسبة، فيقال: مكّي نسبة إلى مكّة...

¹- طاهر سليمان حمودة، ظاهرة الحذف في الدرس اللّغوي، ص178.

²- المرجع السابق، ص189.

³- ينظر: المرجع نفسه، ص184-185.

⁴- ينظر: عباس العقاد، أشنات مجتمعات في اللّغة والأدب، ص81-82.

- كما تحذف وجوباً عند جمعه بالألف والتاء، فيقال: شجرات، وفي بنت: بنات فالحذف واقع في التاء الأخيرة من المفرد.

- وتحذف كذلك في جمع التّكسير، مثل: غرفة ← عُرف

ويجوز في النداء ترخيم ما آخره تاء التّأنيث، وهو حذف أواخر الكلام في النداء مثل حذفها في فاطمة فتصبح فاطم، وجارية فتصبح جاري.

كما يجوز حذف إحدى التّاءين من الفعل المضارع المبدوء بتاء المضارعة ويعلّل بتوالي الأمثال⁽¹⁾، مثل قوله تعالى: ﴿تَنْزِلُ الْمَلَائِكَةُ﴾ (سورة القدر الآية 4)، أي تنزّل.

هـ- التّوين: تلحق أواخر الأسماء؛ حيث إنّنا ننطقها كالتّون الساكنة، وتتعرّض للحذف كثيراً، وقد قسّمها النّحاة إلى أربعة أقسام.⁽²⁾

تتوين التّمكين: وهو اللّاحق للأسماء المعربة، كقولنا: زيدٌ ورجلٌ.

تتوين التّنكير: وهو اللّاحق للأسماء المبنية فرّق بين معرفتها ونكرتها، نحو: رأيت عثمان وعثماناً آخر.

تتوين المقابلة: وهو اللّاحق للجمع المؤنث السّالم، نحو قولنا: مسلمات.

تتوين العوض: ويأتي عوضاً عن جملة، كتتوين (إذ) في قوله تعالى: ﴿وَأَنْتُمْ حِينُذْ تَنْظُرُونَ﴾ (سورة الواقعة الآية 74) وفي جميع الحالات يتعرّض التّوين للحذف.

ويرد حذف التّوين الخاصّ بالأسماء في المواضع الآتية:

- يحذف لزوماً لدخول (أل) التّعريف على الاسم؛

- يحذف لمانع الصّرف، مثلاً: فاطمة للعلمية والتّأنيث، ويبقى في قائمة وراكعة

لانتفاء العلميّة.

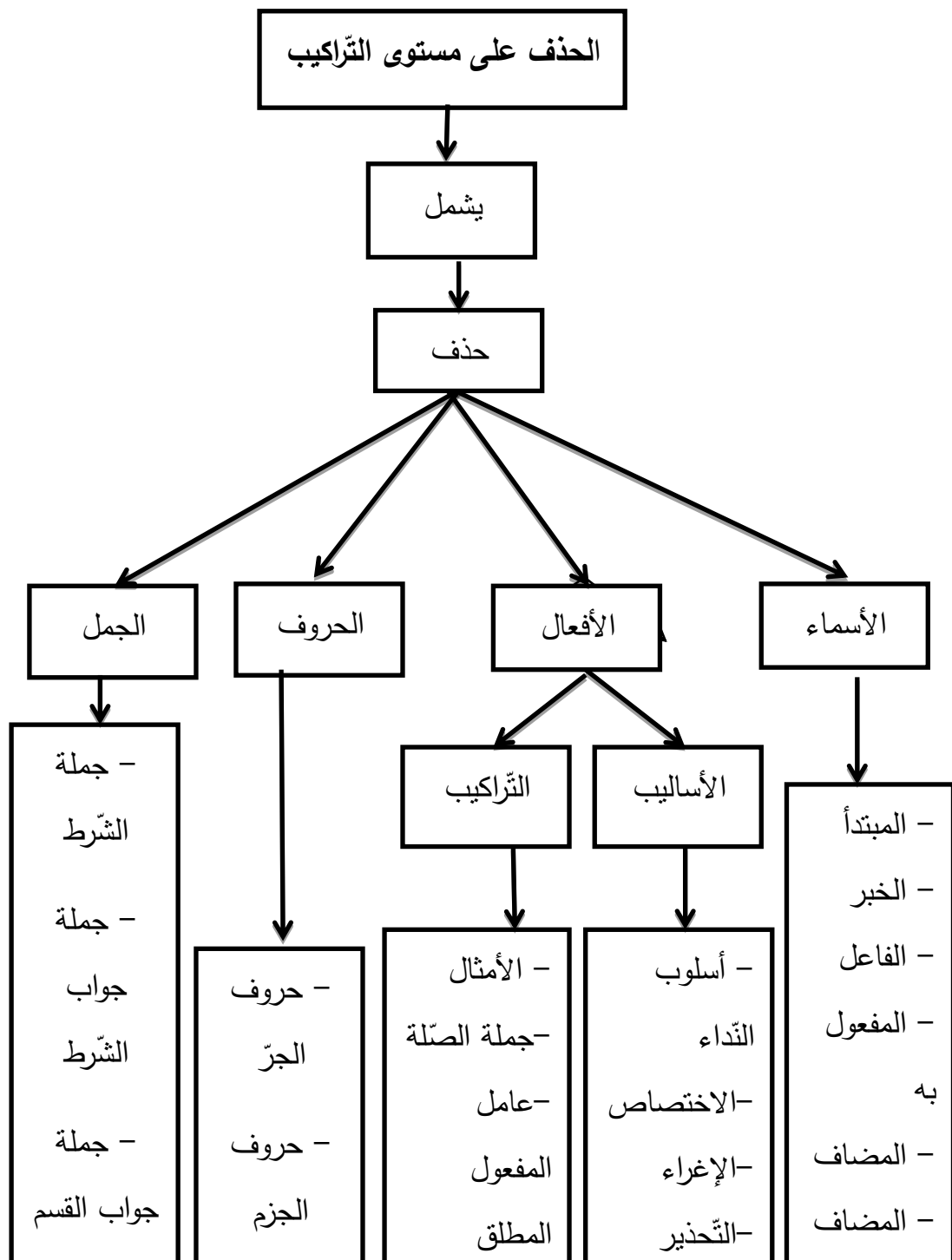
¹-ينظر: طاهر سليمان حمودة، ظاهرة الحذف في الدّرس اللّغوي، ص190.

²-ينظر: سيبويه، الكتاب، ج4، ص483.

- يحذف من كلّ علم وُصِفَ بابن مضاف إلى علم آخر، نحو: زيد بن عمرو إذ القياس في التّون الساكنة أو التّوين التّحريك عند التقاء الساكنين؛
- يحذف من العلم المفرد، والنّكرة المقصودة في النّداء، نحو: يا رجل.
- يحذف في التّركيب المزجي، نحو: خمسة عشر، وأصلها خمسة وعشر فحذف التّوين من الجزئين للدّلالة على ارتباطها⁽¹⁾.
- و- الحذف في الحركات: ويضمّ (الضمّة والكسرة والفتحة) حيث تعتبر الحركات حروف مدّ، فالضمّة واو مدّ قصيرة، والكسرة ياء مدّ قصيرة، والفتحة ألف قصيرة فشانها في الحذف شأن حروف المدّ من حذف في أواخر الكلمات، وبعض مواضع حذف الحركات، كما يأتي:
- تحذف الضمّة قياساً من آخر الفعل المضارع في حالة الجزم، نحو: لم يضرب؛
- كما يجوز حذف الضمّة والكسرة من الأسماء الثلاثيّة، نحو: فخذ وعضد حيث ينطق الحرف الأوسط ساكناً، ولا تحذف الفتحة لخفتها، فلا حذف لها في مثل جمل.⁽²⁾
- يتّضح لنا ممّا سبق أنّ الكسرة والضمّة أكثر الحركات حذفاً، خلاف الفتحة التي يكون حذفها نادراً.

¹-ينظر: سيبويه، الكتاب، ج4، ص483.

²-ينظر: المرجع نفسه، ص241-242.



حذف الأسماء: هو نوع من الحذف الذي يعتري التراكيب الإسنادية؛ حيث يستغنى عنه بوجود قرينة دالة عليه.

1- المبتدأ: يحذف المبتدأ في مواضع نذكر أهمّها:

وجود قرينة حالية تدلّ عليه، وتغني عن ذكره، نحو قوله تعالى: ﴿سورة أنزلناها﴾ (النور: الآية 1)

فكلمة سورة خبر لمبتدأ محذوف تقديره هذه.⁽¹⁾ ويشير النّحاة إلى أنّ مواضع حذف المبتدأ يعني أنّ ذكره يخلّ بالعبرة.

2- الخبر: إذا كان المبتدأ نصّاً صريحاً في القسم حذف الخبر، نحو قوله تعالى:

﴿لعمرك إنهم لفي سكرتهم يعمهون﴾ (الحجر: الآية 72)

فلفظ عمر مبتدأ لخبر محذوف تقديره قسمي. كما يجوز حذف خبر إنّ وأخواتها إذا دلّ دليل عليها نحو قوله تعالى: ﴿إن الذين كفروا بالذكر﴾ (فصلت: الآية 41) حيث ذكر اسم إنّ وهو الذين وحذف الخبر وتقديره يعاقبون⁽²⁾.

3- الفاعل: يبدو من أقوال النّحاة أنّ الفاعل لا يحذف؛ لأنّه كالجزء بالنسبة

للفعل⁽³⁾، وقد ذكرنا في ما سبق مواضع الحذف بالنسبة للفاعل في شروط الحذف ولن نعيدها تجنّباً للتكرار.

¹ - ينظر: طاهر سليمان حمودة، ظاهرة الحذف في الدرس اللغوي، ص 200.

² - ينظر: المرجع نفسه، ص 216.

³ - ينظر: المرجع نفسه، ص 223.

4- **المفعول به:** يجوز حذفه؛ لأنه فضلة، ولا يشترط في حذفه وجود دليل يدلّ عليه؛ لأنّ المحذوف غير منوي في ذهن السّامع، مثل قولنا: ضربتُ زيداً، يحذف زيد ويبقى ضربتُ وهي عبارة صحيحة مفيدة.

كما نجد حذف المفعول في فواصل الآيات، مثل قوله تعالى: ﴿ومن قتل نؤمنا خطئاً فحري رقة مؤمنة﴾ (النساء: الآية 92) والتقدير: فمن لم يجد الرّقة، بدليل ذكرها في: فتحري رقة⁽¹⁾.

5- **المضاف:** وحذفه يكون نوعين، أولهما أن يحذف المضاف ويقام المضاف إليه مقامه مثل قوله: ﴿وأشربوا في قلوبهم العجل بكفرهم﴾ (البقرة: 93)، والتقدير: وأشربوا في قلوبهم حبّ العجل، أمّا النوع الثاني من الحذف فيبقى المضاف إليه مجروراً، ولا يقام مقام المضاف. نحو قول الشاعر: أحمد بن أبي دؤاد (ت240هـ):

أكلّ امرئ تحسبً امرءا ونار توقد بالليل نارا⁽²⁾

وتقديره: وكلّ نار، فقد حذف المضاف وأبقى عمله.

6- **المضاف إليه:** يجوز الحذف بعد ألفاظ الغايات مثل: قبل وبعد وأوّل وأسماء الجهات وتبني الألفاظ المذكورة على الضمّ عند حذف المضاف إليه، نحو قوله تعالى: ﴿الله الأمر من قبل ومن بعد﴾ (الروم: الآية 4) أي من قبل الغلب ومن بعده⁽³⁾، وهنا حذف المضاف إليه لأنّ السياق قد دلّ عليه، وبني اللفظان على الضمّ.

كما يجوز الحذف بعد ألفاظ: كلّ وبعض وأيّ، وبعد لفظ غير الواقع بعده ليس نحو قوله تعالى: ﴿بل له ما في السماوات والأرض كل له قانتون﴾، (البقرة: الآية 116)، أي كل من السمّوات والأرض⁽⁴⁾.

7- **حذف الموصوف:** يحذف الموصوف وتقوم الصّفة مقامه، نحو قول الشاعر:

¹ - ابن هشام الأنصاري، حاشية الدنسوقي على مغني اللّبيب عن كتب الأعراب، دار الكتب العلميّة، بيروت-لبنان، ج3، ط2، 2007، ص417..

² - ينظر: طاهر سليمان حمودة، ظاهرة الحذف في الدرس اللّغوي، ص.

³ - ابن هشام، مغني اللّبيب، ج3، ص395.

⁴ - ينظر: طاهر سليمان حمودة، ظاهرة الحذف في الدرس اللّغوي، ص240.

تجلو عوارض ذي ظلم إذا ابتسمت⁽¹⁾

وتقدير ذلك: عوارض فم ذي ظلم أو ثغر، فحذف الموصوف وقامت الصفة مقامه.

8- الصفة: يرد حذفها مع نية معناها في الموضع الذي تدلّ فيه قرينة لفظية أو حالية، على أنّ الموصوف مقيد أو مخصّص بصفة معينة بحيث لو لم تقدّر صفة محذوفة لأدى ذلك إلى خلل في المعنى، نحو قوله: ﴿وكان وراؤهم ملك يأخذ كل سفينة غصبا﴾ (الكهف: الآية 79)، وتقديره حذف صفة السفينة وهو: صالحه⁽²⁾.

9- المعطوف: يذكر النّحاة أنّ حذف المعطوف غالباً إذا كان مقابلاً للمعطوف عليه مع وجود قرينة، نحو قوله "بيدك الخير" يقدرّون معطوفاً محذوفاً مع العاطف هو الشرّ⁽³⁾.

10- المستثنى: يجوز أن يحذف قياساً بعد (غير وإلا) المسبوقتين بليس، نحو: قبضت عشرة ليس غير، والتقدير ليس المقبوض غير ذلك⁽⁴⁾.

11- الحال: يرد حذفه بكثرة إذا كان قولاً أغنى عنه المقول، نحو قوله تعالى: ﴿وإذ يرفع إبراهيم القواعد من البيت وإسماعيل ربنا تقبل منا إنك أنت السميع العليم﴾ (البقرة: 127)، والتقدير قائلين أو داعيين.

12- التمييز: تحتاج الألفاظ المبهمة من الأعداد ووحدات الكيل والوزن والمساحة وما أشبهها إلى تمييز يوضّح إبهامها، ويذكر التمييز عادة بعد الاسم المبهم، فإذا علم من القرائن مميّز هذه المبهمات جاز نكرها بدون تمييز، نحو قولنا: عشرون في الإجابة على سؤال: كم كتاباً عندك؟ وهنا حذف التمييز وهو الكتاب⁽⁵⁾.

¹ - ينظر: المرجع نفسه، ص 242.

² - ينظر: مغني اللبيب، ج 3، ص 345.

³ - ينظر المرجع نفسه، ص 189.

⁴ - ينظر: سيبويه، الكتاب، ج 2، ص 344.

⁵ - ينظر: طاهر سليمان حمودة، ظاهرة الحذف في الدرس اللغوي، ص 251.

13- حذف الأفعال: نجد في اللغة حذف الفعل وحده أو مع فاعله المضمرة، ويرد حذف الفعل في أساليب وتراكيب معينة، وفي ما يأتي بعض الأساليب التي يتم فيها الحذف:

أ- الحذف في الأساليب.

- **النداء:** حيث نجد فيه فعلاً محذوفاً، نحو قولنا: يا عبد الرحمن، وتقديره: أدعو أو أنادي، وهو حذف واجب ولا يجب إظهاره، ويعلّل النحاة سبب حذفه بأنّ النداء أسلوب يكثر استعماله، ولهذا تتعرض عناصره للحذف، ويستغنى عن الفعل لقيام حروف النداء مقامه.

- **الاختصاص:** ويرد اسماً ظاهراً معرفة منصوباً دون عامل ظاهر، ويكون للنصب دلالة تخصيص الأسماء، بحكم ضمير قبله، والغالب أن يكون ضمير المتكلم (أنا ونحن) ويقال كونه المخاطب، نحو قوله صلى الله عليه وسلم: (نحن معاصر الأنبياء لا نرث ولا نُورث)، فالنَّاصِبُ فعل محذوف وجوباً تقديره: أخصّ (1).
- **الإغراء:** وفيه يرد الاسم منصوباً دون عامل ظاهر، وهذا النَّصْبُ دلالة على فعل محذوف يقدره النحاة بـ(الزم) لأنّ هذا الأسلوب يقصد منه تنبيه المخاطب على أمر محمود ليلزمه، ويجب حذف الفعل إذا تكرّر المنصوب أو عطف عليه، مثل قول الشاعر: أخاك أخاك (2).

وقولهم المروءة والنّجدة، أمّا إذا فقد التكرار والعطف فالحذف جائز وليس واجباً أي يجوز ذكر العامل، نحو: "الصّلاة جامعة" مع حذف الفعل، كما يمكن ذكره نحو: احضروا الصّلاة جامعة.

¹- ابن مضاء القرطبي، الرد على النحاة، ص 89-90.

²- ينظر: ينظر: ابن عقيل، شرح ابن عقيل على الفية ابن مالك، دار الكتب العلميّة، بيروت، لبنان، مج 1، ط1، ج1، 1997، 262.

- 5- التّحذير: هو أسلوب يقصد به التّحذير من شيء، يحذف فيه الفعل مع فاعله المخاطب، وتقديره (احذر) أو ما يليق بسياق الكلام، كقولنا: الأسد الأسد أي: احذر الأسد.
- 6- المدح والذّم: يرد الاسم فيه منصوباً بفعل محذوف يقدر بمدح، أو أذمّ، نحو الحمد لله أهل الحمد، والتّقدير: أمدح أهل البيت⁽¹⁾.
- 7- القسم: حيث يكثر فيه الحذف بسبب كثرة الاستعمال، وطول الكلام، نحو: بالله لأفعلنّ، والتّقدير: أقسم⁽²⁾.
- ب- الحذف في التراكيب: وقد أوجب النّحاة تقدير فعل محذوف، كما يأتي:
- الاشتغال: وهو أن يتقدّم اسم، ويتأخّر عنه فعل قد عمل في ضمير ذلك الاسم، نحو: زيداً ضربته، والنّحاة يقدّرون على أن ناصب "زيداً" فعل محذوف وجوباً⁽³⁾.
- يقدر النّحاة فعلاً محذوفاً وجوباً بعد أداة تختصّ بالدخول على الأفعال، مثل: إنّ وإذا - ولو، نحو قوله تعالى: ﴿وَإِنْ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجْرُهُ﴾ (التوبة: الآية 6) والتّقدير: إن استجارك أحد استجارك، والفعل المقدّر واجب حذفه ولا يجوز إظهاره.
- في الأمثال: تحذف بعض العناصر في الأمثال لكثرة الاستعمال، وبعض الأمثال يرد فيها مفعول منصوب حذف فعله مع فاعله المقدّر بضمير المتكلم والمخاطب، نحو قولنا: "كلّ شيء ولا شتيمة حرّ" أي إئت كلّ شيء ولا ترتكب شتيمة حرّ⁽⁴⁾.
- 4- في جملة الصلّة: يقدر النّحاة الجملة الواقعة صلة الموصول شبه جملة (ظرفاً أو جاراً أو مجروراً) تعلّقها بفعل محذوف وجوباً تقديره (استقرّ).

¹- ينظر: شرح ابن عقيل، ج1، ص285.

²- طاهر سليمان حمودة، ظاهرة الحذف في الدرس اللّغوي، ص281.

³- ينظر: شرح ابن عقيل، ج1، ص439.

⁴- ينظر: سيبويه، الكتاب، ج1، ص280.

5- عامل المفعول المطلق: إذا استعمل المفعول المطلق في غير التوكيد وجب حذف عامله، الذي يقدر غالباً بالفعل في المواضع الآتية:

5-1- في الأمر والنهي حين يكون المصدر بدلاً من قوله: قياماً لا قعوداً والتقدير: قم قياماً ولا تقعد قعوداً⁽¹⁾.

5-2- إذا وقع المصدر بعد الاستفهام المقصود به التوبيخ، نحو قولنا: تونياً علاك المشيب، والتقدير: أنتونى تونياً⁽²⁾.

حذف الحروف: ونقصد بالحروف ما هو قسيم للأسماء والأفعال الثلاثية المشهورة للكلمة، فكل حرف يعدّ كلمة ذات دلالة معينة، ويذهب ابن جنّي إلى أنّ حذف الحروف ليس بالقياس، وذلك "أنّ الحروف إنّما دخلت الكلام لضرب من الاختصار."⁽³⁾ وفي ما يأتي بعض مواضع حذف الحروف:

1- **حذف حرف الجرّ قبل أن وأنّ المصدريتين:** وهو حذف قياسي لكثرتيه في اللّغة، نحو قوله تعالى: ﴿بِئْمَانٍ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا﴾ (الحجرات: الآية 17) والتقدير بأنّ وهذا الحذف يكثر في القرآن الكريم، كما نجد وروده في الشعر، مثل قول الفرزدق:

منعت تميماً منك أنّي أنا ابنها وشاعرها المعروف عند المواسم والتقدير لأنّي بحذف اللام⁽⁴⁾.

2- **حرف الجرّ من:** يحذف قبل مميّز كم الاستفهامية. نحو: بكم درهم اشتريت هذا؟ فدرهم مجرور بمن محذوفة عند الخليل وسيبويه⁽⁵⁾.

3- **لام التعليل:** إذا دخلت لام التعليل على كي المصدرية وصلتها جاز حذفها، نحو: جنّتك لكي تكرم، يجوز حذف اللام.

¹- ينظر: شرح ابن عقيل، ج1، ص135.

²- ينظر المرجع السابق، ص135.

³- ابن جنّي، الخصائص، ج2، ص273.

⁴- سيبويه، الكتاب، ج3، ص128.

⁵- ينظر: شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، ج2، ص34.

4- حذف الجازم مع بقاء عمله: مثال ذلك قولنا: انتني أكرمك؛ حيث نجد أنّ الفعل الثاني مجزوم بأداة الشرط المحذوفة، والتقدير: إن تأتني أكرمك.

5- حرف النداء: حيث يجوز حذف حرف النداء اكتفاءً بدلالة القرائن عليه، مثال

ذلك قوله تعالى: ﴿يوسف أعرض عن هذا﴾ (يوسف: الآية 29) وتقدير ذلك: يا يوسف⁽¹⁾. ونجد هذا الحذف كثيراً في اللغة العربية.

6- الواو والفاء: وهما حرفان للعطف، يجوز حذفهما مع معطوفهما في مواضع مثل قوله تعالى: ﴿ومن كان مريضاً أو على سفر فعدة من أيام أخر﴾ (البقرة: الآية 185) وتقدير ذلك: فأفطر فعدة من...⁽²⁾

7- لا النافية: يجري حذف لا قبل مضارع الأفعال الناقصة: زال، انفك، فتى، برح ومثال ذلك قوله تعالى: ﴿تفتوا تذكر يوسف﴾ (يوسف: الآية 85)

حذف الجمل: يجنح المتكلمون في حديثهم إلى حذف الجمل تجنباً للإطالة وميلاً للاختصار، لذلك نلاحظ أنّ حذفها يقع في الأساليب المركبة من أكثر من جملة، وهي أساليب الشرط والقسم والعطف والاستفهام، وفي ما يأتي مواضع حذف الجملة:

1- حذف جملة الشرط: وهو حذف في ثلاثة مواض

-2

3- ع، أولها أنّها تحذف بأسرها أي مع أداة الشرط، وذلك بعد الطلب أو النفي.

نحو قوله تعالى: ﴿فاتبعوني يُحببكم الله﴾ (سورة آل عمران الآية 31)،

والتقدير: إن تتبعوني يحببكم الله. ودليل ذلك ورود جواب الشرط مجزوماً.

والموضع الثاني تحذف فيه جملة الشرط مع بقاء أداة الشرط، ويرد بعد وإلا،

أي بعد إن الشرطية التي تتبعها لا النافية المسبوقة بما يدل على الشرط

المحذوف، مثل قول الشاعر:

¹- ينظر: طاهر سليمان حمودة، ص 272-173.

²- ينظر: ابن جني، الخصائص، ص 280.

³- ينظر: مغني اللبيب، ج 2، ص 299.

قطعتها فلست لها بكفاء وإلا يعل مفركك الحسام⁽¹⁾

وتقدير ذلك: وإن لا تطلقها يعل؛ أي إن جملة الشرط حذفت مع بقاء حرف الشرط، أما الموضع الثالث فهو حذف جملة الشرط بعد حرف الجواب إذن، وتقدم ما يدل عليها مثل قوله تعالى: ﴿وما كان معه من إله إذا لذهب﴾ (سورة المؤمنون الآية 91)، وتقديره إذن لو كان معه آلهة لذهب.

2- حذف جملة جواب الشرط: حيث إنه إذا تقدم على الشرط ما يدل على الجواب وجب حذف الجواب، نحو: أنت ظالم إن فعلت، وتقديره: إن فعلت فأنت ظالم، وهو مبني على أن الأصل في الترتيب أن تقع جملة الجواب بعد جملة الشرط، وأن أدوات الشرط لا تعمل في ما قبلها.

3- حذف جملة القسم: حيث إنه يجب حذف جملة القسم مع غير الباء من أحرف القسم، نحو: والله أو تا الله لأفعلن.

4- حذف جملة جواب القسم: يجب حذفها إذا تقدم عليها ما يغني عن الجواب نحو: زيد كريم والله.⁽²⁾

5- اجتماع الشرط والقسم: عند اجتماع الشرط والقسم يشترط حذف جواب أحدهما استغناءً بجواب الآخر، نحو قولنا: والله إن يقم زيد ليقومن عمرو، فهنا المذكور جواب القسم، والمحذوف هو جواب الشرط.

6- اجتماع الشرط والاستفهام: عند دخول الاستفهام على الجملة الشرطية تتعرض لحذف إحدى جملتي الشرط نحو قول الشاعر:

قالت بنات العمّ يا سلمى وإن كان فقيراً معدماً قالت وإن

ففي الجملة: وإن كان فقيراً معدماً يقدر قبلها استفهام بهمزة محذوفة، وقد حذف منها جواب الشرط، حيث سبق ما يدل عليه بغير ذكره، والتقدير: أو إن كان فقيراً معدماً رضيت به.⁽¹⁾

¹-ينظر: مغني اللبيب، ص300.

²- ينظر: طاهر سليمان حمودة، ظاهرة الحذف في الدرس اللغوي، ص284.

- 7- حذف الجملة بعد أحرف الجواب: يجوز عند الإجابة بحرف من أحرف الجواب (نعم، لا، بلى، أجل) أن تحذف الجمل اكتفاءً بورودها في جملة السؤال نحو: أقام زيد؛ حيث يجوز أن يقال: نعم أو لا مع حذف الجملة.⁽²⁾

¹- ينظر: ابن هشام، مغني اللبيب، ج2، ص174.

²- ينظر: المرجع السابق، ص174.

الفصل الثاني

بلاغة الحذف في بعض

الآيات القرآنية

يستعين المتكلم، عادة، في خطابه بحذف بعض العناصر التي يمكن الاستغناء عنها وتكمن وراء هذا الحذف أسباب بلاغية وأسباب سياقية، سنحاول في هذا الفصل تبين مواطنها وتحليلها استناداً إلى آيات قرآنية مميزة يختص بها القرآن الكريم دون بقية الخطابات البشرية. علماً أنه قد تم تأليف مجموعة من البحوث والدراسات المتعلقة بالحذف البلاغي نخص بالذكر منها دراسة محمد علي الصابوني في كتابه "صفوة التفاسير".

- تعريف البلاغة:

أ- لغة: جاء في لسان العرب "بلغ الشيء يبلغ بلوغاً: وصل وانتهى ، وأبلغه هو إبلاغاً وبلغه تبليغاً (...)", والبلاغة : الفصاحة والبلغ: البليغ من الرجال ، ورجل بليغ وبلغ : حسن الكلام ، فصيحة يبلغ بعبارة لسانه كنه ما في قلبه"⁽¹⁾

ب- اصطلاحاً: "وضع الكلام في موضعه من طول وإيجاز، وتأدية المعنى أداءً واضحاً بعبارة صحيحة وفصيحة، لها في النفس أثراً خلاباً ، مع ملائمة كل كلام للمقام الذي يقال فيه وللمخاطبين."⁽²⁾

1- أنواع الحذف البلاغي: يمكننا أن نلخص أنواع الحذف في المصطلحات والمفاهيم الحاملة لها التالية:

- ✓ ما يُسمى بحذف الإقتطاع: "وهو حذف بعض حروف الكلمة"⁽³⁾.
- ✓ ما يُسمى بحذف الإكتفاء: "وهو أن يقتضي المقام ذكر شيئين بينهما تلازم وارتباط، فيكتفي بأحدهما عن الآخر، ويختص غالباً بالإرتباط العطفى."⁽⁴⁾
- ✓ ما يُسمى بحذف الإختزال: وهو الإفتعال من خزله، قطع وسطه ثم نُقل الإصطلاح إلى حذف كلمة أو فعل أو حرف، أو أكثر.⁽⁵⁾

1 : ابن منظور : لسان العرب، مادة بلغ، ج2، ص143.

2- سميح أبو مغلي ورفاقه، دروس في علم العربية، دار الفكر للطباعة والنشر، الأردن، ط1، 2000، ص115.

3- عن الموقع الإلكتروني. 00: 11، 11/06/2016، www.library.islawweb.net

4- الموقع نفسه

5- الموقع نفسه

فمن خلال هذه الأنواع البلاغية التي ذكرها البلاغيون، نلاحظ بأن لكل واحد منهم نظرة خاصة لتفسير ظاهرة الحذف. وأولاهما يختص بذكره في سياق المفاهيم الحاملة لمصطلح الاقتطاع، ويختص آخر بذكره في إطار المفاهيم، الحاملة لمصطلح الاكتفاء، وثالث يذكره في سياق المفاهيم الحاملة لمصطلح الاختزال.

2- تحليل بعض الآيات القرآنية التي ورد فيها الحذف وبيان الغرض البلاغي منها.

يُعتبر القرآن الكريم كلام الله المنزل على سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم بواسطة جبريل عليه السلام، و المنزه عن الخطأ، وقد وظف الحذف بطريقة مثالية، من ذلك الشواهد التالية:

الموضع	السورة	الآية	نوع الحذف
قال الله تعالى "الذي جعل لكم الأرض فراشا والسماء بناء"	البقرة	22	حذف المبتدأ
وفي قوله تعالى: "ولا تقولوا لمن يُقتل في سبيل الله أمواتا بل أحياء ولكن لا تشعرون"	البقرة	145	حذف المبتدأ
ولقوله تعالى: "وإن تخفوها وتؤتونها الفقراء وهو خير لكم ويُكفر عنكم سيئاتكم"	البقرة	271	حذف المبتدأ
ولقوله تعالى "للفقراء الذين أُحصروا في سبيل الله"	البقرة	272	حذف المبتدأ

من خلال هذه الآيات القرآنية يمكن استخراج نوع الحذف ألا وهو حذف المبتدأ ، ففي الآية الأولى هناك حذف المبتدأ والتقدير "الله الذي جعل لكم الأرض فراشا والسماء بناء"، والغرض البلاغي للحذف هو تعظيم اسم الله سبحانه وتعالى، والعلم الواضح بالمحذوف.

تكمّن بلاغة الحذف في الآية الثانية في تقديم ذكرهم (من يُقتل في سبيل الله)، إذ كان الغرض تصويبه في بعض معتقداتهم، فلم يكن ثمة ما يدعو إلى ذكر المبتدأ أو تكراره والتقدير: ولا تقولوا لمن يُقتل في سبيل الله أمواتاً بل هم أحياء ولكن لا تشعرون.

أما قوله تعالى في الآية الثالثة (ويكفر) خبر لمبتدأ محذوف والتقدير: (وهو يكفر عنكم سيئاتكم والله بما تعملون خبير)، فبلاغة الحذف في هذه الآية لكون المبتدأ معلوم لدى السامع لظهوره وتفرد، إذ لا يكفر الذنوب إلا هو سبحانه وتعالى.

ونلاحظ في الآية الرابعة أن الجار والمجرور متعلق بمبتدأ محذوف ألا وهو الصداقة، وبلاغة حذفه هو لتقدم ذكره في آيات سابقة، ولأنه يتحدث في هذه الآية الكريمة عن فقراء محتاجين ولكنهم لا يسألون الناس.

ومن الشواهد القرآنية المتعلقة بأسلوب حذف المبتدأ يمكننا إضافة الأمثلة التالية:

الموضع	السورة	الآية	نوع الحذف
قال الله تعالى: "سيقولون ثلاثة رابعهم كلبهم ويقولون خمسة سادسهم كلبهم"	الكهف	22	حذف مبتدأ
ولقوله تعالى: "وقل الحق من ربك فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر"	الكهف	22	حذف مبتدأ

يمكننا من خلال الشواهد السابقة تسجيل الملاحظات التالية:

- نلاحظ في الآية الأولى أن لكل من (ثلاثة) و(خمسة) خبر لمبتدأ محذوف و التقدير: سيقولون هم ثلاثة رابعهم كلبهم ويقولون هم خمسة وسادسهم كلبهم. وتكمّن بلاغة الحذف في هذه الآية على ظهور أمرهم وانتشار خبرهم وشغل الناس بهم، حين تكلموا بهذا الحديث.

أما في الآية الثانية فكلمة ف(الحق) هو خبر لمبتدأ محذوف والتقدير: وقل الحق (أي القرآن الكريم) من ربكم ، وبلاغة حذف المبتدأ يكمن في ظهور أمره، واشتهاره لأن القرآن الكريم هو الحذف الذي أوحى لنا من الله سبحانه وتعالى.

الموضع	السورة	الآية	نوع الحذف
قال الله تعالى: "تنزيل الكتاب لا ريب فيه من رب العالمين"	السجدة	2	حذف المبتدأ

حذف المبتدأ	2	فصلت	و لقوله تعالى: "تنزيل من الرحمان الرحيم"
حذف المبتدأ	95	المائدة	ولقوله تعالى: "ومن عاد فينتقم الله منه"
حذف المبتدأ	13	الجن	ولقوله تعالى: "فمن يؤمن بربه فلا يخاف بخسا ولا رهقا"
حذف المبتدأ	1	ابراهيم	ولقوله تعالى: "ألر كتاب أنزلناه إليك"
حذف المبتدأ	9	الرعد	ولقوله تعالى: "عالم الغيب والشهادة الكبير المتعال"

يمكننا بالعودة إلى الآيات السابقة استنتاج الملاحظات التالية:

- نلاحظ في الآية الأولى والثانية حذف المبتدأ للايتين "تنزيل الكتاب" و"تنزيل من الرحمان الرحيم"، والتقدير هذا (تنزيل)، وبلاغة حذفهما أنه قد أفاد ظهور أمر القرآن الكريم واشتهار أمره حتى صار ذكره، وحذفه سواء.

- ويتمثل الحذف في الآية الثالثة في فعل ينتقم، فهو خبر لمبتدأ محذوف والتقدير: ومن عاد فهو ينتقم الله منه، وبلاغة حذفه هو أنه دخلت الفاء، وحذف المبتدأ احترازا عن العبث لتقدم ذكره في الفعل قبله (عاد).

- أما في الآية الرابعة فحذف المبتدأ (هو)، بلاغته تكمن أنه يدل على تحقق أن المؤمن الحقيقي هو ناج من المعاصي، وأنه هو المختص بذلك دون غيره.

- أما في الآية الخامسة فبلاغة حذف المبتدأ تكمن في شهرته وظهور أمره، والتقدير: الر هذا كتاب أنزلناه إليك .

- أما في الآية السادسة فبلاغة حذف المبتدأ هو كون المحذوف معلوم لدى السامع ألا وهو الله سبحانه وتعالى ، حيث أنه ينفرد بصفات ولا يشاركه فيها أحد، ألا وهو علم الغيب. والتقدير هو: الله عالم الغيب والشهادة الكبير المتعال.

- حذف الخبر

أسهم الاطلاع على شواهد من القرآن الكريم اكتشاف مجموعة من الأمثلة المتعلقة بالحذف، وهي أمثلة تترجم عن بلاغة متعالية:

الموضع	السورة	الآية	نوع الحذف
قال الله تعالى: "فمن كان منكم مريضا أو على سفر فعدة من أيام أخرى"	البقرة	184	حذف الخبر
ولقوله تعالى: "مثل الجنة التي وعد المتقون تجري من تحتها الأنهار أكلها دائم وظلها"	الحجر	72	حذف الخبر

يمكننا من خلال الشواهد السابقة تسجيل الملاحظات التالية:

- في الآية الأولى هناك حذف الخبر والتقدير: فمن كان منكم مريضا أو على سفر فعليه عدة من أيام أخرى. وقد حذف الخبر في هذه الآية إختصارا لدلالة ما قبله عليه، من وجوب صيام الشهر كله، و لكن من كان مريضا أو على سفر فهناك أياما معدودة لصيامها.
- وفي الآية الثانية حذف الخبر لدلالة الأول عليه، والتقدير: أكلها دائم، وقد أفاد الحذف الاختصار، واحتمال كل الصفات الموجودة في الجنة، كالدوام والإمتداد والشمول.

الموضع	السورة	الآية	نوع الحذف
قال الله تعالى: "خلق الإنسان من عجل"	الأنبياء	37	حذف الفاعل
ولقوله: "فلما أتاها نودي يا موسى"	طه	11	حذف الفاعل
ولقوله تعالى: "فُضي الأمر الذي فيه تستفتيان"	يوسف	41	حذف الفاعل

يمكننا من خلال الشواهد السابقة تسجيل الملاحظات التالية:

- نلاحظ بان في الآية الأولى هناك حذف الفاعل و التقدير: خلق الله الإنسان من عجل، و بلاغة حذف الفاعل هو العلم الواضح بالمحذوف ، أي إنه معلوم عند جميع الخلق بأن الله سبحانه وتعالى هو الذي خلق كل شيء في هذا الوجود.

-أما في الآية الثانية فحذف الفعل وُبني الفعل للمجهول والتقدير: فلما أتاها نادى الله موسى⁽¹⁾ وبلاغة حذف الفاعل هو تعظيمه، لأنّ تقدير ذلك يكون بذكر الله ، و هذا الحذف تعظيم لاسمه تبارك وتعالى و كذلك لعلم المخاطب به ، وهو كثير في كتاب الله تعالى وإن أظهر ثم به الكلام وحذفه أوجز وأبلغ.

-أما في الآية الثالثة فحذف الفاعل كونه معلوما لدى السّامع، و كان ذلك من أجل الاختصار في الكلام، لأنّ الله سبحانه و تعالى هو الذي يقضي جميع الأمور لعباده، والتقدير: وقضى الله الأمر الذي فيه تستفتيان .

-حذف المفعول به:

إن المفعول به يُحذف عندما يكون الفعل لازما، ولكن في القرآن الكريم يُحذف وذلك من أجل زيادة الآيات جمالا وتأثيرا.

الموضع	السورة	الآية	نوع الحذف
قال الله تعالى: "ألم يجدك يتيما فأوى"	الضحى	6	حذف المفعول به
ويقوله تعالى: "ووجدك ضالا فهدى"	الضحى	7	حذف المفعول به
ويقوله تعالى: "ووجدك عائلا فهدى"	الضحى	8	حذف المفعول به

يمكننا من خلال الشواهد السابقة تسجيل الملاحظات التالية:

من خلال هذه الآيات الكريمة نلاحظ بأن هناك حذف المفعول به، ويتجلى ذلك في الأفعال الآتية: فأوى، هدى، أغنى والتقدير: أواك، هداك، أغناك، فبلاغة الحذف لكل منهما كان من أجل الإختصار في الكلام وعدم الإطالة فيه.

الموضع	السورة	الآية	نوع الحذف
قال الله تعالى: "لا أعبد ما تعبدون"	الكافرون	2	حذف المفعول به
ولقوله تعالى: "ولا أنتم عابدون ما"	الكافرون	3	حذف المفعول به

¹- أبو حيان الأندلسي ، النهر المار من المحيط ، دار الجيل ، بيروت ، مج1995، 4، ص56

لأعبده"			
ولقوله تعالى: "ولا أنا عابد ما عبدتم"	الكافرون	4	حذف المفعول به
ولقوله تعالى: "قال يا بني لا تقصص رؤياك على إخوتك فيكيدوا لك كيدا"	يوسف	5	حذف المفعول به

فمن خلال الآيات الأولى و الثانية، والثالثة نلاحظ حذف المفعول به، والتقدير: (ما تعبدونه)، (ما أعبده)، (ما عبدتموه)، فالغرض من الحذف في هذه الآيات جميعها كان لدلالة الفعل عليها. أما في الآية الرابعة فنلاحظ بأن الغرض البلاغي للحذف هو كونه معلوما لدى السامع لأن يعقوب عليه السلام بصدده نصحه لابنه يوسف، والتقدير: "قال يعقوب لولده يوسف⁽¹⁾ يبني لا تقصص رؤياك على إخوتك.

الموضع	السورة	الآية	نوع الحذف
قال الله تعالى: "قال أتوني أفرغ عليه قطرا"	الكهف	96	حذف المفعول به
لقوله تعالى: "ويُعذب من يشاء فيبفر لمن يشاء والله على كل شيء قدير"	البقرة	284	حذف المفعول به
ولقوله تعالى: "إن ربك يبسط الرزق لمن يشاء، ويقدر إنه كان بعباده خبيرا بصيرا"	الإسراء	30	حذف المفعول به

يمكننا من خلال الشواهد السابقة تسجيل الملاحظات التالية:

- تكمن بلاغة الحذف في الآية الأولى في حذف المفعول به وذلك لدلالة الثاني عليه، وكان ذلك من أجل الإختصار، والتقدير "قال أتوني قطرا"⁽¹⁾ أفرغ عليه قطرا.

1- جلا الدين محمد بن أحمد المحلي وجلال الدين عبد الرحمان أبي بكر السيوطي: "تفسير القرآن العظيم"، دت، ص 190

- أما في الآية الثانية فتكمن أهمية حذف المفعول به ، في الإختصار في الكلام ذلك للعلم به، ولوروده في آيات كثيرة في القرآن الكريم، والتقدير: ويُعذب من يشاء فيغفر الذنوب لمن يشاء، والله على كل شيء قدير.

- أما في الآية الثالثة فحذف المفعول به للفعل (يشاء)، بلاغته لأجل لفت النظر وقصره على أصل الفعل، وهو المشيئة دون ذكر متعلقها، لأنه معروف من خلال سياق الكلام وذكره لا يشكل أهمية فيه، أما مفعول الفعل (يقدر) فهو محذوف لتقدم ما يدل عليه، وكان ذلك اختصاراً للكلام وتحاشياً للتكرار والإطالة، وتقدير لهذه الآية: إن ربك يبسط مشيئة الرزق لمن يشاء ويقدر الرزق لمن يشاء إنه كان بعباده خبيراً بصيراً.

- حذف الحال.

الموضع	السورة	الآية	نوع الحذف
قال الله تعالى: "والملائكة يدخلون عليهم من كل باب سلام عليكم"	الرعد	24-23	الحال
ولقوله تعالى: "ويتفكرون في خلق السماوات والأرض ربنا ما خلقت هذا باطلا"	آل عمران	191.	الحال
ولقوله تعالى: "والبلد الطيب يخرج نباته بإذن ربه والذي خبث لا يخرج إلا نكدا"	آل عمران	58	الحال

نجد بأن حذف الحال يأتي عندما يكون القول، أو عندما يكون مقابلة للدلالة عليه .

فمن خلال هذه الترسيمة يتبين لنا:

- أن في الآية الأولى حذف للحال، والتقدير: والملائكة يدخلون عليهم من كل باب قائلين سلام عليكم، وبلاغة الحذف تكمن أهميته لتوفر العناية على المقول الذي هو غرض الكلام، وكان ذلك من أجل الإختصار في الكلام .

- والأمر نفسه فيما ورد في الآية الثانية، والتقدير: ويتفكرون في خلق السماوات والأرض قائلين ربنا ما خلقت هذا باطلا

¹- محمد الصابوني: "صفوة التفسير"، ط 4، بيروت، مج1، 1981، ص125.

-أما في الآية الثالثة فقد كان الغرض البلاغي من الحذف هو لدلالة مقابلة عليه، والتقدير والبلد الطيب يخرج نباته طيبا بإذن ربه، والذي خُبث لا يخرج إلا نكدا.

- حذف المضاف إليه

إن حذف المضاف إليه كثير في القرآن الكريم، ومن بين هذه الآيات التي ورد فيها هذا الحذف نذكر ما يلي:

الموضع	السورة	الآية	نوع الحذف
قال الله تعالى: "وعلم آدم الأسماء كلها ثم عرضوا على الملائكة فقال أنبئوني بأسماء هؤلاء إن كنتم صادقين"	البقرة	31	حذف المضاف إليه
ولقوله تعالى: "وقد نزل عليكم في الكتاب أن إذا سمعتم آيات الله يكفر بها ويستهزئ بها فلا تقعدوا معهم حتى يخوضوا في حديث غيره"	النساء	140	حذف المضاف إليه
ولقوله تعالى: "في بضع سنين لله الأمر من قبل ومن بعد ويومئذ يفرح المؤمنون"	الروم	4	حذف المضاف إليه

من خلال هذا الجدول نلاحظ اشتغال الآيات على حذف المضاف إليه:

- ففي الآية الأولى حذف المضاف إليه لكونه معلوما مدلولاً عليه، بذكر الأسماء لأن الإسم دائماً لا بد له من مسمى، فحذف وعوض عنه باللام، والتقدير وعلم آدم الأسماء المسميات.

- أما في الآية الثانية فحذف المضاف إليه قد دل عليه الضمير معهم كما دل عليه أيضاً الفعلان: يكفر ويستهزئ كأنه يريد أن يقول فلا تقعدوا مع الكافرين، وتكمن بلاغة الحذف في هذه الآية في تحقير شأن الكفار وتهويلاً لأمرهم.

- ويتجلى حذف المضاف إليه في الآية الثالثة في أن كل أمور الله سبحانه وتعالى كانت من قبل كل شيء وستكون من بعد كل شيء، والتقدير: في بضع سنين لله الأمر من قبل كل شيء ومن بعد كل شيء، وتكمن بلاغة هذا الحذف لإفادة الشمول لكل ما تحمله القبلية والبعدية من أزمنة وأمكنة وأشياء وغيرها.

حذف المضاف

الموضع	السورة	الآية	نوع الحذف
قال الله تعالى "إنما حرم عليكم الميتة ولحم الخنزير"	البقرة	173	حذف المضاف
لقوله تعالى: "واشتعل الرأس شيباً"	مريم	3	حذف المضاف
لقوله تعالى: "وبشر الذين آمنوا وعملوا الصالحات أن لهم جنات تجري من تحتها الأنهار"	البقرة	25	حذف المضاف
لقوله تعالى: "إنما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله"	المائدة	33	حذف المضاف

من خلال هذه الترسيمية يمكننا ملاحظة حذف المضاف :

- يتجلى الحذف في الآية الأولى اختصاراً للعلم به، إذ حرم الله سبحانه وتعالى أكل لحم الخنزير والتقدير "إنما حرم عليكم أكل الميتة والدم ولحم الخنزير".

- أما في الآية الثانية فبلاغة حذف المضاف تكمن في أنه قد أفاد تناول الشيب لكل شعرة في رأسه.

- وفي الآية الثالثة فبلاغة حذفه تكمن بأن المراد بالجنة الأرض وما تشتمل عليه من أنهار وأشجارا وغيرها، وكان ذلك من أجل الإختصار في الكلام، والتقدير: وبشر الذين آمنوا وعملوا الصالحات أن لهم جنات تجري من تحت أشجارها الأنهار.

- بينما في الآية الأخيرة فبلاغة حذفه تكمن من أجل الإختصار في الكلام، والتقدير: إنما جزاء الذين يحاربون أولياء الله ورسوله⁽¹⁾.

¹- محمد الصابوني: "صفوة التفاسير"، ص341.

حذف الجار والمجرور

الموضع	السورة	الآية	نوع الحذف
قال الله تعالى: "إذ قال يوسف لأبيه يا بئس ما رأيت لأحد عشر كوكبا و الشمس و القمر رأيتهم لي ساجدين"	يوسف	4	حذف الجار و المجرور
ولقوله تعالى: "لقد كان في يوسف و إخوته آيات للسائلين"	يوسف	7	حذف الجار و المجرور
ولقوله تعالى: "أذن للذين يقاتلون"	الحج	39	حذف الجار و المجرور

من خلال هذه الترسيمية يتبين لنا أن كل من هذه الآيات تحتوي على حذف الجار والمجرور. في الآية الأولى تكمن بلاغة حذف الجار والمجرور في اختصاص الأنبياء والرسل عن غيرهم من الناس بالرؤيا، والرفع من شأنهم وتعظيمهم عن ذلك، وعدم التكرار لأنه ذكر فيما بعد الشيء الذي دل على الرؤيا التي تكون في المنام، والتقدير: إذ قال يوسف لأبيه يا بئس ما رأيت في منامي إحدى عشرة كوكبا والشمس والقمر رأيتهم لي ساجدين⁽¹⁾.

- أما في الآية الثانية فبلاغة حذفه كونه معلوما عند السامع أن يعقوب عليه السلام هو بصدد إخبار أخوات يوسف عن حاله، والتقدير: لقد كان في يوسف وإخوته آيات للسائلين عن خبرهم⁽²⁾.

- أما في الآية الثالثة فتكمن بلاغة حذف المضاف في كون السياق المذكور بعده يدل على ذلك والتقدير: أذن بالقتال للذين يقاتلون⁽³⁾.

¹- أبو بكر جابر الجزائري: "أيسر التفاسير للكلام العلي الكبير"، المدينة المنورة، مكتبة العلوم والحكم، 1990، ص593. نقلا

عن الرسمة نور الهداية، الإيجاز في سورة يوسف عند المفسرين، ص115.

²- المرجع السابق، ص554.

³- محمد الصابوني: "صفوة التفاسير"، ص127.

الموضع	السورة	الآية	نوع الحذف
قال الله تعالى: "إن الذين كفروا سواء عليهم أأنذرتهم أم لم تنذرهم لا يؤمنون"	البقرة	6	حذف الجار والمجرور
لقوله تعالى: "وأما الذين كفروا فيقولون ماذا أراد الله بهذا"	البقرة	26	حذف الجار والمجرور
لقوله تعالى: "مثل الذين كفروا كمثل الذي ينعق بما لا يسمع إلا دعاء ونداء صم بكم عمي فهم لا يعقلون"	البقرة	171	حذف الجار والمجرور

فمن خلال هذه الآيات الثلاث نلاحظ بأن هناك حذف الجار والمجرور، وكان الغرض من ذلك هو للتعظيم لشأن المحذوف ، لأن الكفر يكون لله سبحانه وتعالى ، والتقدير: إن الذين كفروا بالله.

- حذف اسم المجرور

الموضع	السورة	الآية	نوع الحذف
قال الله تعالى "يسألونك عن الخمر"	البقرة	219	اسم المجرور
ولقوله تعالى: "ربنا وآتنا ما وعدتك على رسلك"	آل عمران	194	اسم المجرور

من هذه التسمية يمكن الخروج بالملاحظات التالية:

- ففي الآية الأولى ود حذف اسم المجرور، وكان ذلك من أجل الإختصار في الكلام لأننا نعلم

بأن الله سبحانه حرم شرب الخمر والميسر، والتقدير: يسألونك عن الخمر والميسر⁽¹⁾.

- أما في الآية الثانية فبلاغة حذفه تكمن في الإيجاز، والتقدير: ربنا وآتنا ما وعدتك على أسنة رسلك⁽²⁾.

¹ - محمد علي "صفوة التفاسير"، ص576.
- المرجع نفسه، ص254.²

- حذف الفعل

الموضع	السورة	الآية	نوع الحذف
قال الله تعالى: "قال إنه إنها بقرة لاذلول تنثير الأرض ولا سقي الحرث مسلمة لا شية فيها قالوا الآن جنّت بالحق فذبوحها"	البقرة	31	حذف الفعل
لقوله تعالى: "إنما أنت منذر من يخشاها"	النازعات	45	حذف الفعل

نلاحظ من خلال هاتين الآيتين حذف الفعل:

- ففي الآية الأولى حذف الفعل لكون المحذوف يدل عليه السياق، حيث أنه لا يتم الذبح إلا بإيجاد البقرة وبعدها يتم الذبح.

- أما في الآية الثانية فحذف الفعل يدل عليه السياق قبله، فكان الغرض من ذلك هو الإختصار في الكلام، والتقدير: إنما أنت منذر فينتذر من يخشاها⁽¹⁾.

- حذف الصفة

الموضع	السورة	الآية	نوع الحذف
قال الله تعالى: "ما تذر من شيء أتت عليه إلا جعلته كالرميم"	الذاريات	42	حذف الصفة
ولقوله تعالى: "رجالا كثيرا ونساء"	النساء	1	حذف الصفة

ففي هذه الترسيمة، نلاحظ حذف الصفة في كلا الآيتين:

- حيث في الآية الأولى حُذفت الصفة وكان الغرض من ذلك أنها مذكورة في موضع آخر.

- أما في الآية الثانية فبلاغة حذف الصفة تكمن في الإيجاز ، والتقدير: رجالا كثيرا ونساء كثيرات.⁽¹⁾

¹ - يوسف بديدة: بلاغة الإيجاز في الشعرية العربية، بحث لإسكتمال شهادة الماجستير في الأدب العربي، جامعة الحاج لخضر، باتنة، الجزائر، ص32.

-حذف فعل القول

الموضع	السورة	الآية	نوع الحذف
قال الله تعالى: "فأما الذين أسودت وجوههم أكفرتهم بعد إيمانكم فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون"	آل عمران	106	حذف القول

ففي هذه الآية الكريمة هناك حذف لفعل القول الذي يتمثل في (فيقال لهم)، وكان الغرض البلاغي له هو زيادة الصورة بلاغة وبيانا. والتقدير: أما الذين اسودت وجوههم أكفرتهم بعد إيمانكم فيقال لهم فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون⁽²⁾.

- حذف جملة مقول القول.

الموضع	السورة	الآية	نوع الحذف
قال الله تعالى: "ادخلوها بسلام آمنين"	الحجر	46	حذف جملة مقول القول

ففي الآية الكريمة حذف لجملة مقول القول، وكان الغرض من ذلك هو من أجل الإيجاز والإختصار في الكلام، والتقدير: يقال لهم أدخلوها بسلام آمنين⁽³⁾.

- حذف الإقتطاع والإكتفاء

الموضع	السورة	الآية	نوع الحذف
قال الله تعالى: "بيدك الخير"	آل عمران	26	حذف الإكتفاء
ولقوله تعالى: "وامسحوا برؤوسكم"	المائدة	6	حذف الإقتطاع

نلاحظ من خلال هذه الترسيمة نلاحظ:

-أن نوع الحذف في المثال الأول هو حذف الإكتفاء والغرض البلاغي منه هو الإكتفاء بذكر الخير فقط، لأنه مطلوب العباد ومرغوبهم، أو لأنه أكثر وجودا في العالم ، إضافة إلى أن صفة الشر لا تليق بالله سبحانه وتعالى، لأنه ليس من باب الآداب، كما قال الرسول صلى الله عليه وسلم: "والشر ليس لك".

¹ - محمد الصابوني: "صفوة التفاسير"، ص261.

² - محمد الصابوني: "صفوة التفاسير"، ص75.

³ - المرجع نفسه، ص116.

-أما في الآية الثانية فورد نوع من الحذف ، ألا وهو حذف الإقتطاع ، والغرض من ذلك هو الإيجاز والإختصار حيث ذكر فقط الحرف الأول وترك الباقي.

من خلال تحليلنا للآيات القرآنية التي ورد فيها الحذف لاحظنا بان الحذف يزيد الآيات جمالا وتأثيرا في المتلقين وتمثل الأهداف والأغراض من الحذف في القرآن الكريم، فيما يلي:

-الإيجاز والإختصار.

-سهولة الحفظ.

-تحصيل المعنى الكثير باللفظ اليسير في ذهن المخاطب.

- التعظيم من شأن المحذوف.

- تقريب الفهم لدى السامع.

خاتمة

خاتمة

خاتمة:

بعد تناولنا لهذا البحث المتمثل في بلاغة الحذف، يجدر بنا أن نبرز أهم النتائج التي توصلنا إليها، والمتمثلة في:

- الحذف ظاهرة لغوية؛ حيث تناوله النحاة والبلاغيون في إطار البنية الأصلية للجملة وما يطرأ عليها من تغيرات مختلفة.
- لا بدّ في الحذف أن تكون هناك قرينة تعين على المحذوف سواء كانت لفظية أو حالية أو عقلية.
- الحذف عند النحاة والبلاغيين يتجلى على مستوى الصيغ ألا وهو حذف حرف أو أكثر من حروف الكلمة، أمّا على مستوى التراكيب فقد يُحذف عنصر أو أكثر من عناصر الجملة أو حذف جملة أو أكثر من الكلام.
- يرى النحاة والبلاغيون أنه لا يمكن إقامة تفرقة بين مصطلحي الحذف والإضمار ويستخدمون أحدهما في موضع الآخر.
- الحذف الذي يعتري الكلمات يقع غالباً في الجزء الأخير، يلي ذلك في التّعرض للسقوط طرفها الأول، أمّا حشوها فأقلّ أجزائها تعرّضاً له.
- تعتبر حروف العلة أكثر تعرّضاً للحذف (الألف، الواو، الياء) وتليها النون والهمزة والتاء والتنوين والحركات (الضمة والكسرة والفتحة).
- وضع النحاة قواعد وضوابط تخضع لها ظاهرة الحذف.
- من سمات الحذف الإيجاز والاختصار في الكلام، وذلك تجنّباً للتكرار.

قائمة المصادر

والمراجع

قائمة المصادر والمراجع

- القرآن الكريم

قائمة المصادر و المراجع:

1-المعاجم:

-أبو الفضل جمال الدين مكرم بن منظور الإفريقي المصري، لسان العرب، م9، ط1

-الجوهري: الصحاح، دار الحدائثة، ط2، 1983م.

بيروت -لبنان-1990م.

-صبحي حموي، المنجد في اللغة العربية المعاصرة، ط3، دار المشرق، بيروت، 2008م.

المصادر و المراجع:

.ابن عقيل، شرح ابن عقيل على الفية ابن مالك، ط1، ج1، مج1، دار الكتب العلمية

بيروت، لبنان، 1999م.

.ابن هشام الانصاري، حاشية الدسوقي على مغني اللبيب عن كتب الأعراب، ط2 ج3،

دار الكتب العلمية، لبنان، 2007م.

.ابن هشام- مغني اللبيب عن كتب الأعراب، ج3، إحياء الكتب العربية-القاهرة.

. أبو بشر عمروش عثمان سيبويه، الكتاب،تح، عبد السلام هارون، ط3، ج1، دار الكتب

العلمية، بيروت، 1988م.

.ابن جني الخصائص، تح عبد الحميد هنداوي، ط1، ج2دار الكتب العلمية

لبنان2001.

.ابن مضاء القرطبي ، الرد على النحاة، تح شوقي ضيف، ط1، دار الفكر العربي

.أبو الفتح عثمان ابن جني، الخصائص، ط3 ، تح، مُحَمَّد عَلِي النَّجَّار، مركز تحقيق

التراث، مصر، 1987م.

.أبو حيان الاندلسي، النهر المار من البحر المحيط، مج4، دار الجيل، بيروت1995.

.أسعد خلف العوادي، العلل النحوية في كتاب سيبويه، ط1، دار ، عمان،2009م.

.الجرجاني عبد القاهر، دلائل الإعجاز، ط2، شرحه وعلق عليه محمد التتجي، دار

الكتاب العربي، بيروت 1997م.

قائمة المصادر والمراجع

- .الجاحظ البيان والتبيين، دار مكتبة الهلال، بيروت، 1423م.
- . طاهر سليمان حمودة-ظاهرة الحذف في الدرس اللغوي-الدار الجامعية للنشر.
- .الزمخشري أساس البلاغة، ط1، دار صادر، بيروت، لبنان.
- القاهرة، 1947. والتوزيع-الاسكندرية.
- التفاسير:
- .أبو بكر جابر الجزائري، أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير، المدينة المنورة، مكتبة العلوم، 1990.
- . جلال الدين محمد بن أحمد المحلي وجمال الدين عبد الرحمان بن أبي بكر السيوطي تفسير القرآن العظيم، دت.
- .الصابوني، محمد علي، صفوة التفاسير، ط4، مج1، بيروت، 1981.
- المجلات:
- .خالف داد مالك، الجمال البلاغي في الحذف القرآني برعاية الفواصل عند المفسرين والبلاغيين، مجلة القسم العربي، جامعة بنجان، باكستان، 2011
- .سينتا محمد علي، الإعجاز بإيجاز الحذف في القرآن الكريم، مجلة العلوم والبحوث الإسلامية، كلية اللغات، جامعة السودان، 2011.
- الرسائل الجامعية:
- أحمد بن عوض الرحيلي، الحذف عند ابن جني في كتاب المحتسب، رسالة الماجستير، 2014.
- يوسف بديدة، بلاغة الإيجاز في الشعرية العربية، رسالة الماجستير، 2008.
- الموقع الإلكتروني:
- www,librory islawweb,net.